دلالة الحركة الجسمية في قصة سليمان(عليه السلام)
مع ملكة سبأ وملابساتها
في ضوء علم اللغة الإشاري

إعداد الدكتورة

حنان عبد الغفار عباس حسين الطحاوي

مدرس أصول اللغة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببني سويف

جامعة الأزهر

دلالة الحركات الجسمية في قصة سليمان (عليه السلام)
مع ملكة سبإ وملابساتها في ضوء علم اللغة الإشاري

حَنان عَبدالغَفَّار عبَّاس حُسَين الطَّحاوِي
قسم أصول اللغة –كلية الدراسات الإسلامية والعربية ببني سويف –جامعة الأزهر –مصر.
البريد الإلكتروني: 0162810017 @ azhar. Edu.eg

مُلَخَّصُ البَحْث:

تحتلُ الحركات الجسمية مكانةً بارزةً في الدراسات اللغوية المعاصرة؛ لأثرها في إثراء المعنى، فهي لا تقل أهمية عن اللغة المنطوقة في الكشف عن المعاني السياقية المرادة؛ إذ تساند اللفظ المنطوق في بيان المعنى المراد، وليس هذا فحسب، بل لها دلالة قائمة برأسها، فهي تتحمل العديد من المعاني التي قد يصعب على اللفظ المنطوق النوء بها، فكانت من أعظم الوسائل التي استخدمها القرآن الكريم للتعبير عن وجه من وجوه الإعجاز القرآني، والكشف عن أسراره، ودلالة الحركات الجسمية ليست أمراً مستحدثًا، بل أقرَّها علماء العربية القدامى من أمثال الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، وابن جني(ت٣٩٢هـ)، والثعالبي(ت٤٢٩هـ)، وغيرهم في مؤلفاتهم.

ويهدفُ بحث (دلالة الحركات الجسمية في قصة سليمان (') مع ملكة سبإ وملابساتها في ضوء علم اللغة الإشاري) إلى بيان الحركات الجسمية والهيئات المصورة للمعنى الواردة في القصة وتوضيح دلالتها، وعقد مقارنة بين لغة الجسم ولغة الإشارة، وأنَّ اللغة الإشارية لغة قائمة برأسها ومعتمدة؛ لكونها لغة فصيل معين من البشر (الصم، والبكم) وإن كانت قائمة على الحركات الجسمية ومستمدة مادتها منها، إلا أنها تحكمها أُسس وتضبطها قوانين خاصة بها، وبيان أهمية لغة الجسم، وأثرها في الثراء الدلالي مع بيان أن الإطار العلمي يجعل من لغة الجسم إطارا لغوياً من الدرجة الأولى.

الكَلِماتُ المِفتاحِيَّة: الحركات الجسمية، سليمان(عليه السلام)، ملكة سبإ، المعنى ، علم اللغة الإشاري.

The significance of body movements in the story of Solomon (peace be upon him) and the Queen of Sheba and its circumstances in the light of sign language

Hanan Abdelghaffar Abbas Hussein Eltahawy

Department of Philology, Faculty of Islamic and Arabic Studies, Al-Azhar University, Beni Suef, Egypt.

E-mail: 0162810017@azhar. Edu.eg

Abstract :

Bodily movements occupy a prominent place in contemporary linguistic studies because of their impact in enriching the meaning, as they are no less important than the spoken language in revealing the intended contextual meanings; they support the spoken word in indicating the intended meaning, and not only that, but they have a meaning of their own, as they bear many meanings that may be difficult for the spoken word to convey. It was one of the greatest means used by the Holy Quran to express one of the facets of the Quranic miracle and reveal its secrets, and the significance of bodily movements is not a new matter, but was recognized by ancient Arabic scholars such as Al-Jahiz (d. 255 AH), Ibn Jinni (d. 392 AH), Al-Tha'albi (d. 429 AH), and others in their writings.

The research aims to clarify the significance of bodily movements in the story of Solomon (peace be upon him) with the Queen of Sheba and their impact in clarifying the meaning in the light of sign linguistics. The research aims to describe the bodily movements and bodies depicting the meaning in the story and clarify their significance, make a comparison between body language and sign language, and that sign language is a language in its own right and accredited; being the language of a specific group of people (deaf and dumb), although it is based on bodily

movements and derives its material from them, but it is governed by its own principles and laws, and show the importance of body language and its impact on semantic richness while showing that the scientific framework makes body language a first-class linguistic framework.

Key words: Solomon (peace be upon him) - Queen of Sheba - Meaning - Sign language.

مقدمة

بسم الله نبدأ، وعليه نتوكل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على خيرة خلقك سيد الأولين والأخرين (ﷺ) أما بعد،

ففي بحثي هذا الموسوم بـــ **(دلالة الحركات الجسمية في قصة سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ وملابساتها في ضوء علم اللغة الإشاري)** استقصاء للدلالة الماثلة في الحركات الجسمية، والهيئات الواردة في القصة الكريمة من خلال سورة النمل، وأن الدلالة يلزم لوجودها دال لفظي أو حركي، ينتج عنه مدلول، فأصبحت دلالة الحركات الجسمية قسيماً مشتركاً للغة المنطوقة.

فكان مما دفعني لاختيار هذا الموضوع، أن القرآن الكريم مظهرٌ من مظاهر الإعجاز فساندت فيه الحركات اللفظ؛ وصولًا للمعنى المراد؛ إذ يجيش في النفس العديد من المعاني والحالات النفسية التي قد يَصعب التعبير عنها، مما قد يعجز اللفظ عن بيانه، خاصة أن القصة قد تعددت فيها أطراف المخاطبين (النمل-الهدهد-الجن-بلقيس) فكان للحركة الجسمية مدلول قوي للتفاهم ووصول المعنى إليهم من أيسر طريق.

كما أن تعريف ابن جني للغة بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"(١) اقتصر فيه على جانب واحد من جوانب اللغة؛ الجانب الصوتي، ويمكن ردّ ثلث اللغة إلى كونها أصواتًا، ويكون ابن جني قصد باللغة المنطوقة المسموعة، فهو على صواب فيما قاله، ووسَّع الجاحظ مفهوم البيان؛ ليشمل اللغة المنطوقة ولغة الحركات والإشارات؛ إذ حصر أدوات البيان في خمسة أنواع: " أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة"(٢)، واللغات تتعدد بتعدد

(١) الخصائص/ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)٣٤/١ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب -ط: الرابعة (د.ت)، ينظر: البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد/ د/مهدي أسعد عرار/صـ ٧جامعة برزيت.ط: ٢٠٠٧م.

(٢) البيان والتبيين/ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)٨٢/١-دار ومكتبة الهلال، بيروت-ط: ١٤٢٣ هـ.

الدَّال، فالحركات الجسمية تعبر عن معنى والهيئات لها دلالات أيضاً، فأردتُ أن أساهم في الكشف عن وجه من وجوه الإعجاز القرآني من خلال بيان دلالة الحركات الجسمية في قصة سليمان(عليه السلام) مع ملكة سبأ وملابساتها الواردة في سورة النمل.

تساؤلات البحث:

للبحث عدَّة تساؤلات، أهمها:

هل اعتمد النص القرآني دلالة الحركات الجسمية؟

وما موقف علماء اللغة القدامى وعلماء التشريع منها؟

وهل دخلت الحركات الجسمية دائرة التعدد المعنوي (الاشتراك، والتضاد، والترادف)؟

وهل سورة النمل وخاصة قصة سيدنا سليمان فيها مما احتفى بدلالة الحركات الجسمية؟

هذه الأسئلة وغيرها مما أجاب عنها البحث في طياته؛ ومما فرض على الباحثة المنهج الوصفي بأداتيه الإحصاء والتحليل؛ حيث قمتُ برصد الحركات الجسمية ذات التأثير على المعنى السياقي، فوجدت أن بعضها يتمثل في دلالة حركات الجسم، وأخرى في دلالة الهيئة التي تكشف عن المعنى المراد، أما الحركات الجسمية فقد يقوم العضو بدوره منفرداً في بيان الدلالة، وقد يكون منها ما يرتبط بعضو آخر، ومنها ما يتكاتف مع اللفظ في بيان الدلالة، أما دلالة الهيئات، فكانت أبلغ وأوجز وأبين للمخاطبين في بيان دلالتها السياقية، فدلالة الهيئة تنوء بالمعنى المعجز، وتصور الموقف والمشهد تصويراً لا يكشفه إلا الهيئة.

الدراسات السابقة

بعد الاطلاع والبحث في الدراسات المتعلقة بالحركات الجسمية وجدت منها:

البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد/ د/مهدي أسعد عرار/جامعة برزيت.ط: ٢٠٠٧م، وقد قسمه الباحث إلى ثلاثة مطالب رئيسة، أوَّلها: الأنظار المُمَهدة، وثانيها: الأنظار المُوصِلة، وثالثها: الأنظار المُستشرفة، المطلبُ الأول: استجمع فيه حديثًا عن البيان بلا لسان، وحديثًا آخر عن سُهمة لغة الجسم المتجلية في الصمتيات والحركيات، وأن تلك الصمتيات قد تنوب عن اللغة المنطوقة في التعبير عن المعنى المراد، ولغة الإشارة الخاصة بالصم والبكم ودورها في التعبير عن النفس وما تقوم به من دور نائبة عن اللغة المنطوقة، المطلب الثاني: الأنظار المُوصِلة: تناول فيه تأصيل هذه الظاهرة ومواضع ورودها في بعض مؤلفات القدماء، المطلب الثالثُ: كان بمثابة دراسة تطبيقية؛ حيث تناول مواضع كان الناطق فيها الجسم من خلال دراسة بعض النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية والشعر العربي.

لغة الجسد النفسية/جوزيف مسنجر، ترجمة/محمد عبد الكريم إبراهيم–دار علاء الدين–سوريا–دمشق –ط: الأولى٢٠٠٧م، عرض في هذا المؤلَف أعضاء الجسم من الناحية التشريحية النفسية وبيان الحركات التي يستطيع العضو القيام بها.

لغة الجسم في السنة النبوية (دراسة موضوعية) للباحث: محمد شريف الشيخ حبيب، إشراف/ شرف القضاة–كلية الدراسات العليا–الجامعة الأردنية/ط: ٢٠٠٦م، وفيها قام الباحث بجمع الأحاديث النبوية المتعلقة بالحركات الجسمية، وتبويبها، وبيان درجة كل حديث مع شرح غريب ألفاظه.

الإشارات الجسمية المحكية في القرآن الكريم وأثرها في توليد المعنى، للباحث: طراد علي، إشراف: سناني سناني–السنة الجامعية: ٢٠١٤م(رسالة علمية) قسمها الباحثُ إلى ثلاثة فصول؛ الفصل الأول: فصل تمهيدي يهدف فيه إلى تأصيل الإشارات الجسمية في التراث العربي، وأما الفصل الثاني فيهدف إلى بيان نظرة علماء اللغة المحدثين إلى الإشارات الجسمية ودورها في بيان المعنى، وأما الفصل الثالث فيتعلق بالإشارات الجسمية المنتجة للمعنى في القرآن الكريم، وهذا الأخير يختلف عن بحثي في أنه ذكر نماذج للحركات الجسمية الواردة في القرن الكريم،

أما عن بحثي الموسوم بـــ (دلالة الحركات الجسمية في قصة سليمان(عليه السلام)مع ملكة سبإ وملابساتها في ضوء علم اللغة الإشاري)محور الدراسة فهو استكمال لما بدأه غيري؛ حيث استهدفتُ حصر المواضع التي لعبت فيها الحركات الجسمية دوراً في بيان المعنى السِّياقي في آيات قصة سليمان ـــــ عليه السلام ـــــ من سورة النمل ببيان الدَال الحركي، ودلالته اللغوية وعرضها على المعاجم وأقوال اللغويين والمفسرين؛ لتحديد نوع الدلالة وسرها اللغوي الكامن فيها، في محاولة للكشف عن وجه من وجوه الإعجاز القرآني.

وقد انتظمت هذه الدراسة في تمهيد، وثلاثة مباحث، وملحق بالحركات ودلالتها، وتسبقهم مقدمة وتذيلهم خاتمة، وذلك على النحو الآتي:

أما المقدمة فتضمنت أهميَة الدراسة، والهدف منها، ومنهَجها، وتساؤلاتها، والدراسات السابقة عليها، والخطَة التي سوف تسير عليها.

وأما التمهيد فجاء تحت عنوان: المحاور الحركية في قصة سليمان (عليه السلام).

وأما المباحث:

فأولهما: الإطار التنظيري، ويشمل التعريف بمصطلحات البحث(تعريف الدلالة وأنواعها، الدلالة الجسمية في اللغة واصطلاح علماء اللغة، ودور علماء اللغة القدامى في توضيحها، أنواع الإشارات الجسمية، أهميتها اللغوية).

وأما الثاني: دلالة الحركات الجسمية.

وأما الثالث: دلالة الهيئات الجسمية.

وأما الملحق فكان خاصاً بالحركات والهيئات الواردة في القصة، وبيان دلالتها المرادة.

وأما الخاتمة فتشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وقائمة بأهم مراجع البحث.

التمهيد

المحاور الحركية في قصة سليمان(عليه السلام)

قصة سليمان ــ عليه وعلى جنده السلام ــ مع ملكة سبأ تنوء بالعديد من الدلالات المُفادة من الحركات الجسمية والهيئات المتنوعة؛إذ نجد في كثير من المواضع يستعاض عن اللفظ باستخدام إشارة الجسم؛ مما يكشف عن جانب من جوانب الإعجاز القرآني، **وهذا ما سيتبين إن شاء الله من خلال المحاور الآتية:**

المحور الأول: يبدأ بمنح نبي الله العلم والحكمة وهيئة جمع الجنود متنوعة الأجناس، وحُسْن تنظيمها وسيرها، وينتهي المحور الأول بالحركة الجسمية الماثلة في ضحك نبي الله سليمان عجباً من موقف النمل في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [النمل: ١٥-٢٠].

المحور الثاني: يبدأ بهيئة تفقد نبي الله الجيش وفقدان الهدهد، وهيئة الهدهد وخوفه من نبي الله ومجيئه بالخبر اليقين، وبيان هيئة أهل سبأ وملكتهم في السجود لغير الله، وينتهي بهيئة إلقاء الهدهد كتاب الهداية وتسلمها إياه، في قول الله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ

تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ * قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ [النمل: ٢٠-٣٠].

المحور الثالث: يتمثل في منهج تربوي اعتبره الإسلام، هيئة استشارة بلقيس لقومها في أمر نبي الله سليمان مبيّنة لهم هيئة القوم الكرام بعد هزيمتهم والاستيلاء علي مدينتهم، وكيف سيصبحون أذلاء، وإشارتهم عليها بتزويده بالهدايا والمال، ويختتم المحور بحركة جسمية غمرت الجند فشملت جميع جسمهم، فكان الشعور النفسي الماثل في فرحهم؛ مما يدل على عِظم الهدايا وعلى الرضا، في قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ۖ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [النمل: ٣٠-٣٧].

المحور الرابع: يكشف عن النبوة وصدقها، ويتمثل في هيئة غضب نبي الله سليمان مما يفرحون به، وهو عظم المال والهدايا، وأنها ليست مبتغاه، ويشتمل على

عدَّة حركات جسمية تُظهر قوة التحدي بين أفراد مملكته في الإتيان بالعرش، ويختتم المحور بحركة جسمية كاشفة عمَّا يدور بعقل بلقيس، فكانت دلالته انقلاباً للموازين، وخروجاً عن فعل الملوك والأمراء، ماثلة في كشفها عن ساقها مخافة الغرق، في قول الله تعالى: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣٨ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٞ كَرِيمٞ ٤٠ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ٤١ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ٤٢ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٤٣ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ٤٥﴾ [النمل: ٣٧-٤٥].

بين يدي سورة النمل

سورة النمل من السور المكية، وعدد آياتها ثلاث وتسعون آية كوفية، تسبقها سورة الشعراء، وتليها سورة القصص من حيث الترتيب المصحفي ومن حيث النزول ــ أيضا ــ [1]، والتماسك النصي بين سور القرآن الكريم واضح وجلي؛ إذ تعتبر سورة النمل كالتتمة لسورة الشعراء: " في ذكر بقية القرون، فزاد ــ سبحانه ــ فيها ذكر سليمان وداود، وبسط فيها قصة لوط أبسط مما هي في الشعراء" [2]ويزداد التماسك وضوحاً؛ إذ اشتملت سورة النمل على العديد من الأحداث والمواقف التي تتماسك وتترابط دلالتها، من خلال ترابط الآيات وتسلسلها، ومن استخدام وسيلتي التعبير باللفظ المنطوق والحركات الجسمية، **عدَّة أمور كما يلي:**

أولًا: افتتحت السورة الكريمة بـــنبأ عام وهو (بيان مكانة القرآن وشرفه، ومدح الله للمؤمنين، وذم المشركين وتوبيخهم) بصورة ينكشف فيها قلة اللفظ مع احتوائها على الكثير من الدلالات.

ثانيا: أتبع هذا نبأً خاصاً، وهو الإشارة إلى ذكر الوادي المقدس، وما حدث من مشهد عظيم لم يحدث لأحد من الأنبياء من قبل، وهو تكليم الله لموسى بن عمران (عليه السلام)، وما يشتمل عليه من حركات جسمية تنوء بالعديد من الدلالات، التي تعتبر وجهاً من أقوى وجوه الإعجاز القرآني كما في قول الله ــ تعالى ــ لكليمه (عليه السلام)﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النمل: ١٠-١١]، وقوله ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

(١) ينظر: تفسير مقاتل ٢٥٧/٣، أسرار ترتيب القرآن/جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ه) صـ١١٨- دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
(٢) أسرار ترتيب القرآن/صـ١١٨.

وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾

[النمل: ١٢-١٤].

ثالثًا: ذكر خبر سيدنا داود وابنه سليمان دون سائر أبنائه، وفضل الله-تعالى- عليهما بتعليمهما منطق الطير وسائر الحيوان، وتسخير الجن والإنس لسليمان (عليه السلام).

رابعًا: قصُّ خبر نبي الله سليمان وجنوده وحديثه مع مخلوق من أصغر المخلوقات وهو النمل؛ لبيان تواضع نبي الله ورحمته بمخلوق من مخلوقات الله الضعيفة بالرغم مما أوتي من نِعم.

خامسًا: إتباع نبإ سيدنا سليمان مع جنوده وحكمته في التعامل مع أجناس مملكته بذكر الهدهد وخبر مملكة سبأ وملكتهم بلقيس صاحبة العلم والعقل، وتطبيقها لمبدإ تربوي في تعاملها مع رسالة الهدهد إليها، والحنكة والأخذ بالرأي والمشورة من أهل مملكتها.

سادسًا: إظهار دلالة الحركة الماثلة في هيئة إحضار عرش بلقيس، والقدرة العجيبة في إحضاره، تنتهي قصة بلقيس مع دعوة سليمان (عليه السلام) بالإيمان بالله الواحد الأحد، وترتسم هذه الصور في العديد من الإشارات الجسمية التي تبين المعنى وتوضحه، كما في قوله ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النمل: ٣٩] وقوله: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

سابعًا: إتباع ذلك بذكر قومين من عباد الله؛ قوم سيدنا صالح، وسيدنا لوط (عليهما السلام) وبيان تكذيب قومهما لهما؛ إذ كشفت الحركات الجسمية مظهراً من مظاهر الإعجاز اللغوي من خلال دلالة الهيئات، منها قول الله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النمل: ٥٢-٥٣]. فكانت دلالة الهيئة ترتسم صورة تؤكد المعنى، وتكشف عنه من أوجز طرق البيان وأبلغها.

ثامنًا: ختم السورة الكريمة بما فيها من دلالات توحي بـــ "تسلية الرسول ﷺ في إعراض المنكرين عن قبول القرآن، وقبول الإيمان وخروج الدابة، وظهور علامة القيامة، والإخبار عن حال الجبال في ذلك اليوم، وبيان جزاء المجرمين، وإعراض الرسول عن المشركين، وإقباله على القرآن الكريم، وأمر الله له بالحمد على إظهار الحجة ــ أعني القرآن ــ في قوله ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ﴾ [النمل: ٩٣]"(١).

نبي الله سليمان

كلمة (سليمان) لفظ غير عربي ــ عبري ــ تعني في العبرية (شلومو) أي: السلام بالعربية، هو نبي ابن نبي الله داود، من نسل يهوذا بن نبي الله يعقوب، اسمه: " سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ إِيشَا بْنِ عُوَيْدِ بْنِ عَابِرِ بنِ سَلمُون بن تخشون بن عمينا اداب، بن إرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يَعْقُوب بن إِسْحَق بن إِبْرَاهِيم، أبو الرّبيع نَبِي الله بن نَبِيِّ اللَّه"(٢)، ولقد ورد ذكر اسم نبي الله سليمان في القرآن سبع عشرة مرة في سبع سور من القرآن الكريم(٣)"وكان لداود تسعة عشر ابنًا، وأُعطي سليمان ما أعطي داود من الملك، وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين. وقال مقاتل: كان سليمان أعظم مُلكًا من داود وأقضى منه، وكان داود أشد تعبدًا من سليمان، وكان سليمان شاكرًا لنعم الله تعالى – ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾ [النمل: ١٦]، سمي صوت الطير منطقًا؛ لحصول الفهم منه، كما يفهم من كلام الناس"(٤).

---

(١) ينظر: هامش تفسير مقاتل/٣/٢٩٥(بتصرف).
قال الثعلبي: "هل تدري لم سمّيت سليمان؟
قال: لا.قالت: لأنّك سليم وكنت إلى ما أوتيت لسلامة صدرك وإنّ لك أن تلحق بأبيك
(٢) قصص الأنبياء/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)٢/١٨٤تح: مصطفى عبد الواحد-مطبعة دار التأليف – القاهرة-ط: الأولى ١٣٨٨ هـ -١٩٦٨ م.
(٣) ورد ذكره في سورة (البقرة-النساء-الأنعام-الأنبياء-النمل – سبإ-ص).
(٤))عالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي/محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ) ٣/٤٩٢-٤٩٣تح: عبد الرزاق المهدي-دار إحياء التراث العربي –

المبحث الأول

(الإطار التنظيري)

يفرض البحثُ اللغوي على الباحثة التعريج على مفهوم الدلالة أولًا؛ للوصول إلى مفهوم دلالة الحركات الجسمية، وعلم اللغة الإشاري.

الدلالة بين اللغة والاصطلاح

الدَّلالة والدِّلالة (بفتح الدال وكسرها) لغة: مأخوذة من الفعل الثنائي المضعف (دَلَّ) لإفادة معنى البيان والوضوح، قال ابن فارس(ت٣٩٢هـ): " (دَلَّ) الدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، وَالْآخَرُ اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: دَلَلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ. وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ. وَهُوَ بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالدِّلَالَةِ"(١).

فمن خلال تعريف بن فارس يتبين أنَّه لابد من دال (حركي أولفظي)؛ لوجود دلالة معنوية، فإذا انعدم الدَّال انعدمت الدلالة المعنوية.

وعرَّف علماء اللغة المحدثون علم الدلالة، بأنه: " الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى"(٢).

من خلال هذا التعريف تتضح العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، فمرجعية الدلالة إلى الربط بين الدَّال والمدلول في ذاته وجوهره، علم الدلالة يُقصد به علم المعنى ووجود معنى؛ يلزم وجود دال، وهذا الدَّال يشمل اللغة المنطوقة والصامتة؛ فالدَّال في اللغة المنطوقة (الصائتة) هو اللفظ، والمدلول هو المعنى،

بيروت-ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ، قصص الأنبياء/ ابن كثير٢ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)١٨٤/٢تح: مصطفى عبد الواحد-مطبعة دار التأليف – القاهرة-ط: الأولى ١٣٨٨ هـ -١٩٦٨ م، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) /٣٥٣/٣دار الكتاب العربي – بيروت-ط: الثالثة ١٤٠٧ هـ، التحرير والتنوير/٢٣٥/١٩.

(١) مقاييس اللغة(د ل)٢٥٩/٢. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت: ٣٩٥هـ) تح: عبد السلام محمد هارون-دار الفكر – ط: ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

(٢) علم الدلالة/أحمد مختار عمر/صـ١١/عالم الكتب-ط: ١٩٩٨م.

وفي اللغة غير المنطوقة (الصامتة) أو لغة الإشارة الدَّال الحركي، والمدّلول هو المعنى(١) ــ

أيضاًــ **فموضوع علم الدلالة**" أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز، هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق، وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس(كحمرة الوجه دلالة على الخجل)، كما قد تكون كلمات وجملًا"(٢).فأصبحت الحركات والإشارات ذات دلالة واضحة ومشاركة في بيان المعنى السياقي المراد.

أشكال التواصل الإنساني:

تعددت تقسيمات العلماء لأشكال الاتصال الإنساني(٣) والأقربُ منها للذهن، أنها تتمثل في مظهرين، هما(٤):

١-**اتصال لغوي (منطوق أو مكتوب)**، ويكون من خلال اللغة المستخدمة بين أفراد البيئة الواحدة وقواعدها.

٢-**اتصال لغوي (غير منطوق ولا مكتوب)**، ويكون من خلال الإشارة وحركات الجسم؛ ومن ثم يطلق عليه الاتصال الصامت، "ويقسم بعض العلماء الاتصال غير اللفظـــي إلى ثـــلاث لغات هي:

أ- لغة الإشارة: (Language Silent) وهى تتكـــون مـــن الإشـــارات البســـيطة أو المعقـــدة التـــي يستخدمها الإنسان في الاتصال بغيره.

(١) ينظر: البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد/صـ٢٧مهدي أسعد عرار – جامعة بيرزيت-ط: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٢) علم الدلالة/أحمد مختار عمر/صـ١١.

(٣) المدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي/مهدلي محمد-ص٧٠المكتب الجامعي الحديث-الاسكندرية، الاتصال الفعال/هالة منصور-٤٥-٤٦، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي/إبراهيم أبو عرقوب/صـ٢٠-عرض وتلخيص/محمد عثمان – المجلد الرابع-العدد ٧٤-بحث نشر في مجلة دار المنظومة-الدراسات الإعلامية – مصر.

(٤) ينظر: الاتصال الإنساني /أبو عرقوب/٢٣/٢٢، العلاقات العامة والاتصال الإنساني /صالح خليل أبو إصبع/صـ٣٣-٣٦-ط: ٢٠١٧م.

ب- لغة الحركة أو الأفعال (Language: (Action)وتتضمن جميع الحركات التي يأتيها الإنسان؛ لينقل لغيره ما يريد من معانٍ أو مشاعر.

ج- لغة الأشياء: (: (Language ObJect ويقصد بها ما يستخدمه مصدر الاتصال غير الإشارة والأدوات والحركة؛ للتعبير عن معانٍ أو أحاسيس يريد نقلها للمتلقي، كالملابس والأدوات الفرعونية التي تستخدم على المسرح مثلا، يقصد من استعمالها نقل الإحساس بالجو والزمان الفرعوني إلى المشاهدين لكي يعيشوا فيها طوال عرض المسرحية، وارتداء اللون الأسود فى كثير من المجتمعات يقصد به إشعار الأخرين بالحزن الذى يعيش فيه من يرتدي ملابس سوداء(١)، وعلى النقيض في الأفراح يلبسون الألوان الزاهية المبهجة؛ للدلالة على الفرح والسعادة.

ويقصد علماء اللغة بعلم اللغة الإشاري: "دراسة لغة الإشارة، وهي نظام لغوي يعتمد على التواصل المرئي ويتضمن استخدام الإيماءات اليدوية وتعابير الوجه وحركات الجسم للتعبير عن الأفكار والمعاني" (٢).

فما عدا اللغة المنطوقة من لغات يدخل ضمن دراسة علم اللغة الإشاري؛ لاعتماده على الحركة والهيئة الجسمية في بيان الدلالة.

دلالة الحركات الجسمية(٣): تناولها علماء اللغة بالبحث والدراسة تحت عدَّة مصطلحات متباينة منها، (لغة الجسم، الاتصال الصامت، اللغة الصامتة، الاتصال

(١) سيكولوجية الاتصال الإنساني ومهاراته/سناء محمد سليمان/صـ٨٩/عالم الكتب-ط: الأولى ٢٠١٤م.
(٢)علم اللغة الإشاري فهو يتناول اللغة الإشارية بالبحث والتحليل وفق مناهج البحث العلمي(المنهج التاريخي، المنهج المقارن، المنهج الوصفي، المنهج التقابلي) ينظر: مقدمة في علوم لغة الإشارة دراسة لغوية/د.محمد اسماعيل أبوشعيرة/إبراهيم حماد/صـ١٥إلى ٢٠ ط: ٢٠٢١م.
(٣) الجسم: لفظ عام الدلالة يطلق على جسم الإنسان الذي فيه روح وتدب فيه الحياة وغيره من الجن والملائكة، ومما ليس حياة فيه كما يطلق على الجُثة، بينما الجسد يقتصر على مالا روح ولا حياة فيه، : قال الراغب (ت٥٠٢هـ)" الجَسَد كالجسم لكنه أخصّ، قال الخليل ¬: لا يقال الجسد لغير الإنسان من خلق الأرض، ونحوه، وأيضا فإنّ الجسد ما له لون، والجسم يقال لما لا يبين له لون، كالماء والهواء "المفردات في غريب القرآن/١٩٦/١ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) -صفوان عدنان الداودي-دار القلم-الدار الشامية -دمشق بيروت-ط: الأولى -١٤١٢ هـ.

غير اللفظي) فلغة الجسم لا تقتصر على لغة جسم الإنسان بل يتعداها؛ ليشمل الرموز وإشارات المرور–وغيرها–مما له القدرة على إيصال مفهوم معين أو معنى مقصود (١).

فإذا كان للرموز(٢) والإشارات كإشارات المرور –وغيرها–، دلالة معينة، فيلزم الأمر من باب أولى أن يكون لحركة الطير وغيره من المخلوقات دلالات توضحها وتكشف عن مكنونها بواسطة حركتها وإشارات جسمها، "فاللغة هي الهوية والثقافة والتجسيد الأعمق لروح الإنسان"(٣).

لغة الجسم عند علماء اللغة: عرفها الدكتور محمد داود بأنها: " الإشارات الدالة على معانٍ بعينها بجزء من أجزاء الجسد، مثل أن ملامح الوجه تشير إلى ما يمور في باطن الإنسان من مشاعر وأحاسيس، فالإشاحة بالوجه تعني الإعراض والنفور، والإقبال بالوجه يعني القبول والاستجابة..." (٤). فحركة الجسم وتعبيراته ذات أهمية في الدلالة على المعاني والكشف عنها في سياقتها المختلفة، ويوضح هذا المعنى الدكتور محمود شاكر في قوله: **إنَّ لغة الجسم:** "مصطلح يستخدم للتعبير

الجسم: "الْجِيمُ وَالسِّينُ وَالْمِيمُ يَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعِ الشَّيْءِ. فَالْجِسْمُ كُلُّ شَخْصٍ مُدْرِكٍ". أي تكتل مادي (له طول وعرض وعمق) كالبَدَن، وضَخْم الجثة، وكالرمل والجبل ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون: ٤]" مقاييس اللغة/٤٥٧/١.المعجم الاشتقاقي المؤصل/٣١٤/١، "بينما الجَسَد: جسم الْإِنْسَان، وَلَا يُقَال لغير الْإِنْسَان جَسَدٌ منْ خَلْقِ الأرض قَالَ: وكُلُّ خلق لَا يَأْكُلُ وَلا يَشْرَبُ من نَحْوِ الملائكةِ والجِن مِمَّا يعقل فَهُوَ جَسَدٌ.."تهذيب اللغة/٩٩/١٠-١٠٠-محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تح: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي – بيروت–ط: الأولى٢٠٠١م، المحكم والمحيط الأعظم/٢٧٠/٧/ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تح: عبد الحميد هنداوي-دار الكتب العلمية –بيروت-ط: الأولى١٤٢١ هـ -٢٠٠٠م.

(١) ينظر: سيمائية اللغة للعين في صحيح البخاري/ جهاد يوسف العرجا، عدي عاطف زعرب/صـ٧بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية -غزة-ط: ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

(٢) علم الرموز: "هو الدراسة العلمية للرموز اللغوية وغير اللغوية، باعتباره أدوات اتصال، يعرفه دي سوسير: بأنه العلم الذي يدرس الرموز بصفة عامة، ويعد علم اللغة أحد فروعه"علم الدلالة (عمر)صـ١٤.

(٣) جسد الانسان والتعبيرات اللغوية (دراسة دلالية ومعجم)د/محمد داود/صـ١٧ دار غريب-ط: ٢٠٠٧م.

(٤) جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية /صـ٧.

عن المشاعر اللاشعورية والدفعات والصراعات من خلال أعضاء الجسم...أو للدلالة على وضع الجسم من خلال الإشارات أو الإيماءات أو التعبيرات الوجهية والصور الأخرى من التواصل غير اللفظي"[١]، ونقل المعاني من خلال الحركات الجسمية، يتسع ليشمل كل أعضاء الجسم مترابطًا ومعاونًا بعضه البعض؛ للوصول لدلالة بعينها، فلم يقتصر على عضو واحد فقط كما في اللغة المنطوقة، وإنما تتكاتف الأعضاء لتحقق الدلالة المقصودة، وقد تقتصر الإشارة على عضو بعينه، كما يشمل كل حالات الإنسان الفرح الحزن، الرضا الغضب، الصحة المرض...[٢].

هذا، وإن الحركات الجسمية تفوح بالعديد من الدلالات التي تُكَوَّن معنى بمفردها أو تضيف معنى للفظ المنطوق، فهما مترابطان؛ لأن "المعنى مؤتلف من الرافدين: المعنى المقالي، والمعنى المقامي، ومما تنتسب للمعنى المقامي لغة الجسم، التي تُعدُّ رافدًا معنويًا أمينًا ذا وظائف متباينة...فقد تُغني الإشارات والحركات التمثيلية، والتعبيرات الجسمية عن الكلام جملة" [٣]؛ لحملها للدلالة المرادة وقدرتها على بيان المعنى المقصود ببيان وبلاغة، مما قد يعجز اللفظ المنطوق عن بيانه.

لغة الجسم، لغة تفوق اللغة المنطوقة، وتنشأ قبل نشأتها؛ وتزخر بالعديد من الدلالات الصريحة، فمنذ أن استهل الطفل صارخًا، فلها دلالة قوية على الحياة والوجود، ومن ثم فإن الحركات الجسمية منها ما هو فطري، كنظرة العين، والتلويح باليدين، وظهور المشاعر(الرضا–الغضب الفرح–الحزن–...) على الوجه، ومنها ما هو مكتسب، كلغة الإشارة لما لها من قواعد ودلالات معينة [٤].

---

(١) الاتصال في علم النفس/جودت محمود شاكر/صـ١٤١دار صفاء-عمان – ط: الأولى ٢٠١٣م.

(٢) ينظر: الاتصال الإنساني من النظرية إلى التطبيق/نضال أبو عياش/ صـ١٢٠-مكتبة: الخليل-فلسطين-ط: الأولى ٢٠٠٥.

(٣) ينظر: البيان بلا لسان/صـ٢٧.

(٤) "الحركات المكتسبة تنقسم إلى قسمين:

أولهما: أن تكون حركات مكتسبة بالمحاكاة والتقليد.

وثانيهما: أن تكون مكتسبة بالدربة والمراس، كالتحايا العسكرية، والغمز بطرف العين، وإشارات الصم والبكم المتعلمة، أما الحركات الفطرية، تردت بين ستة معانٍ، سميت بالانفعالات الستة العالمية: البهجة-الحزن-

كما تؤثر ثقافة المجتمع والزمان والمكان في الإشارات الجسمية، فمثلاً: "الرجل الروسي يعبر عن إعجابه برفع إصبع الإبهام إلى أعلى، والرجل الفرنسي: يصنع بإصبعيه السبابة والإبهام دائرة يضعها على شفتيه مع إصدار صوت تعبيري عن الاستحسان، والرجل في البرازيل يعبر عن إعجابه بإمساك شحمة الأذن بين إصبعيه السبابة والإبهام"(١) وهكذا، وقد ظهر الاهتمام باللغة غير المنطوقة ودلالتها؛ لتعزيز الاتصال البشري (٢).

أهمية لغة الجسم

للإشارات الجسمية دلالة تعد من الأهمية بمكان، فدلالتها كامنة في ذاتها وفي التعبير عن المعنى المراد دون تكلف، فهي لغة صادقة لا تعرف الكذب؛ لأنها تبوح بما في داخل الإنسان وإن كَذَبَ لسانه، فهي تُظهر الحقيقة ــ في أغلب الأحيان (٣).ومن ذلك في أكثر من موضع في القرآن الكريم كالتعبير عن سواد الوجه عند انجاب الأنثى، بقوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦٠﴾ [النحل: ٥٨-٦٠].

فدلالة الهيئة الماثلة في سواد وجه من بُشر بالأنثى، مفادها الخزي والعار والحزن الشديد وهذا مفهوم من (سواد الوجه) الذي تملك من نفسه حتى ظهر أثره على وجهه، ولا يستطيع إخفاءه، فكانت دلالة الهيئة أبلغ وأوجز في الدلالة على

الاشمئزاز-الخوف-الغضب-الدهشة" البيان بلا لسان /صـ ٢٩-٣٨، ينظر: حركة اليد في القرآن ودلالتها البلاغية (د/ السيد محمد سالم د/كمال عبد العزيز إبراهيم-صـ١٠-جامعة المدينة العالمية(ماليزيا(.

(١) ينظر: الإشارات الجسمية/كريم زكي حسام الدين/صـ١١٠، جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية (دراسة دلالية ومعجم) صـ١١-١٢.

(٢) ينظر: علم اللسانيات الحديثة/عبدالقادر عبدالجليل/ص٣-دار صفا-عمان-ط: ٢٠٠١م.

(٣) ينظر: الإشارات الجسمية/كريم زكي حسام الدين٢٩، جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية (دراسة دلالية ومعجم)صـ٨-٩، جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية/محمد داود/صـ٩.

المعنى، والإمام فخر الدين الرازي(عليه رحمة الله) بيّن قيمة الإعجاز القرآني من خلال التعبير بالحركة الجسمية، قائلًا: " ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾"... إِنَّمَا جَعَلَ اسْوِدَادَ الوجه كِنَايَةً عَنِ الْغَمِّ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا قَوِيَ فَرَحُهُ انْشَرَحَ صَدْرُهُ وَانْبَسَطَ رُوحُ قَلْبِهِ مِنْ دَاخِلِ الْقَلْبِ، وَوَصَلَ إِلَى الْأَطْرَافِ، وَلَا سِيَّمَا إِلَى الوجه لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّعَلُّقِ الشَّدِيدِ، وَإِذَا وَصَلَ الرُّوحُ إِلَى ظَاهِرِ الوجه أَشْرَقَ الوجه وَتَلَأْلَأَ وَاسْتَنَارَ، وَأَمَّا إِذَا قَوِيَ غَمُّ الْإِنْسَانِ احْتَقَنَ الرُّوحُ فِي بَاطِنِ الْقَلْبِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ أَثَرٌ قَوِيٌّ فِي ظَاهِرِ الوجه، فَلَا جَرَمَ يَرْبَدُّ الوجه وَيَصْفَرُّ وَيَسْوَدُّ، وَيَظْهَرُ فِيهِ أَثَرُ الْأَرْضِيَّةِ وَالْكَثَافَةِ، فَثَبَتَ أَنَّ مِنْ لَوَازِمِ الْفَرَحِ اسْتِنَارَةَ الوجه وَإِشْرَاقَهُ، وَمِنْ لَوَازِمِ الْغَمِّ كُمُودَةَ الوجه وَغُبْرَتَهُ وَسَوَادَهُ، فَلِهَذَا السَّبَبِ جُعِلَ بَيَاضُ الوجه وإشراقه كِنَايَةً عَنِ الْفَرَحِ وَغُبْرَتُهُ وَكُمُودَتُهُ وَسَوَادُهُ كِنَايَةً عَنِ الْغَمِّ وَالْحُزْنِ وَالْكَرَاهِيَةِ، وَلِهَذَا الْمَعْنَى قَالَ: ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ أَيْ مُمْتَلِئٌ غَمًّا وَحُزْنًا"(١).

وذكر أحد الباحثين اللغويين أن الآيات التي تدل على حركة الجسم تبلغ نسبة ٧٢٪ من العدد الإجمالي لآيات المصحف(٢)، وهذا مما يثبت ويؤيد أهمية الحركات الجسمية ودلالتها التي لا يمكن تجاهلها، كما يمتاز السلوك الحركي بأن دلالته يمكن أن تفهم من جميع البشر فدلالته فطرية عفوية(٣).

لغة الجسم قد تتجاوز حد اللغة الصامتة إلى الصائتة ولا أدل على صدق لغة الجسم من قول الحق ــ تبارك وتعالى ــ إذ يصور حال الكافرين يوم القيامة، يوم تنطق وتشهد على فعلهم القبيح، فتكون أبلغ في التصديق، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ

(١) مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير/ أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ٢٢٥/٢٠ دار إحياء التراث العربي – بيروت-ط: الثالثة ١٤٢٠هـ.

(٢) ينظر: الاتصال غير اللفظي في القرآن/د.محمد الأمين موسى أحمد/صـ١٨-إصدارات دائرة الثقافة والإعلام – حكومة الشارقة-ط: ٢٠٠٣م.

(٣)ينظر: حركة اليد في القرآن ودلالتها البلاغية/ د السيد محمد سالم د/كمال عبد العزيز إبراهيم - صـ١٠(جامعة المدينة العالمية(ماليزيا(.

﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور: ٢٤-٢٥]، وفسَّر ابن عاشورتخصيص هذه الأعضاء بالذكر دون غيرها؛ لدلالة التهويل، ولأنها المستعملة في قذف المحصنات، فنطقها أولى من غيرها(١)؛ لأن الآيات نزلت في حق القاذفين الذين يرمون المحصنات الغافلات(٢)، فكانت أبلغ وأبين وأصدق من نطق آلة التكلم(اللسان).

وقال الإمام الرازي: " وَلِذَلِكَ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَخْلُقَ الْحَيَاةَ وَالْعَقْلَ وَالنُّطْقَ فِي هَذِهِ الْأَعْضَاءِ، ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى يُوَجِّهُ السؤال عليها"(٣) فشهادة الأعضاء يوم القيامة دلالة واضحة على اعتبار لغة الجسم زيادة في التخويف؛ لتكون أبلغ وأبين وأوضح.

وتعقيباً علي ما سبق يتبين أن الدلالة، المفادة من الحركات الجسمية، أبلغ في التعبير وأدق وأصدق في توضيح المعنى؛ لما لها من قدرة على توصيل العديد من الدلالات التي يعجز اللفظ عن إيصالها، كما يدل على فطنة المتلقي وسرعة البديهة لديه عند إدراكه المعنى المراد، وتؤثر في بيان السياق بنوعيه الداخلي والخارجي، "وقد أشارت الدراسات إلى أن ثلث الدلالة قد يستقى من قراءة الشفاه للشخص المتدرب الذكي، أما الباقي فهو محض استنتاج"(٤)ومن ثَمَّ، فإن الدين الإسلامي الحنيف قد جعل الحركات الجسمية معتبرة هي وما تفوح به من دلالات، (كما أن فهم الدلالات الاجتماعية والعرفية ضرورية؛ للوصول للدلالة اللغوية الصحيحة

---

(١) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد/ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) ١٩١/١٨-الناشر: الدار التونسية للنشر– تونس-ط: ١٩٨٤ هـ.

(٢) النكت والعيون/ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) ٤٣٣/١ تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم -دار الكتب العلمية -بيروت –لبنان (د.ت)، ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل/ أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ) ٣٠٦/١ تح: يوسف علي بديوي-راجعه وقدم له: محيي الدين ديب -دار الكلم الطيب – بيروت -ط: الأولى: ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

(٣) مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير/ أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ٣٤١/٢٠دار إحياء التراث العربي – بيروت-ط: الثالثة ١٤٢٠هـ.

(٤) نافذة على تعليم الصم والبكم/سمير دبابنة /صـ١٩٨-١٩٩، ينظر: البيان بلا لسان/صـ٣٩.

المرادة من الإشارات الجسمية)[١].ومنه " قول الرسول(ﷺ): تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ"[٢].

الفرق بين لغة الجسم ولغة الإشارة(*sign language*).

أثبت البحث العلمي أن لغة الإشارة لغة قائمة بذاتها، باعتبارها مدخلاً رئيساً لتعليم الصم والبكم، تتحكم بها أسس وتنظمها قوانين، وقد اعترفت الدول التي تسمى متطورة بها بالنظر إليها على أنها لغة أقليات، فقد صارت فيها كل حركة مخصوصة تُتعلم ولا تكتسب، وحمالة لدلالة لا يهتدي إلى معناها إلا أهل التواضع، وأصبح فيها أعني لغة الإشارة – دال حركي ومدلول معنوي، ويجمع هذا كله معجم خاص، " ومنها اللغة الإشارية الأمريكية(ASI) واللغة الإشارية البريطانية(BSI) وخصصت لها معاجم خاصة للتعليم والدراسة، وفيها يتم الاعتماد على البصر وحركة الشفاة، فهي لغة اعتياضية، كما أن الدَّال الحركي بها حمَّال للعديد من المعاني"[٣].

دلالة الحركات الجسمية في التراث[٤]

إن اللغة غير المنطوقة الممثلة في دلالة الحركات الجسمية مفهومة ومعلومة لدى الجميع؛ لوجودها بالفطرة، كما أن دلالتها على المعاني لا تتغير بتغير الزمان

(١) ينظر لغة الجسد/صـ١٣.

(٢) الحديث في/ الجامع الكبير -سنن الترمذي/٤٠٤/٣/رقم(١٩٥٦)محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)تح: بشار عواد معروف-دار الغرب الإسلامي – بيروت-ط: ١٩٩٨ م.

(٣) ينظر: مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم اللغة النفسي/ نازك عبدالفتاح/صـ٣٠، في نشأة اللغة من إشارة اليد إلى نطق الفم/ صـ١٢٧، نافذة على تعليم الصم والبكم/سمير دبابنة /صـ١٩٦، القاموس الإشاري للصم/ ماجدة سيد عبيد/صـ -جامعة الملك سعود-الرياض-ط: الألى١٩٩٢م.

(٤) ينظر: بحث بعنوان الإشارات الجسمية عند أعلام العربية/صـ٣٠١-٣٠٢/د. صلاح محمد أبو الحسن/مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد/العدد الثاني يوليو٢٠١٣م.

والمكان في الأعم الأغلب، وخاصة عند العرب الذين كانوا يعتمدون على الحركة، والصمت عندهم قد يكون أبلغ وأبين من الكلام، وقد ورد ذلك في أشعارهم، ومنه قول الشاعر:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة محزون ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم [1]

ومن ثمَّ جاء القرآن على سمت كلام العرب فجاء معبراً عن لغة الجسم وموضحاً دلالتها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، منها قول الله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٩-١٢٠].

سياق الحال: يُبين حال المنافقين، فجاء التعبير القرآني ببيان الحركة الجسمية الماثلة في عضّ اليد من شدّة الغيظ أبلغ في التعبير وأوضح وأبيِّن في توصيل المعنى.

وكان للمفسرين عظيم الأثر في بيان الدلالة المُفادة من الحركات الجسمية في القرآن منذ أيام الرسول(ﷺ) إلى يومنا هذا، كمثل المفسر أبي حيان(ت٧٤٥هـ) في البحر المحيط[2]، ثمَّ كانت مؤلفات علمائنا القدامى؛ لتوضح طرق التعبير عن

---

(١) البيتان من (بحر الطويل) لعمر بن ربيعة في ديوانه/ صـ٣١١ قدم له ووضع هوامشه وفهارسه/د فايز محمد-دار الكتاب العربي ـ ط: الثانية ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.في قوله دلالة واضحة على لغة الجسم وغناها بالدلالة التي لا يقدر اللسان البيان عنها وإيضاحها.

(٢) ومنه قول الله تعالى: ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾ [نوح: ٧]. قال أبو حيان: "الظَّاهِرُ أَنَّهُ حَقِيقَةٌ، سَدُّوا مَسَامِعَهُمْ حَتَّى لَا يَسْمَعُوا مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَتَغَطَّوْا بِثِيَابِهِمْ حَتَّى لَا يَنْظُرُوا إِلَيْهِ كَرَاهَةً وَبُغْضًا مِنْ سَمَاعِ النُّصْحِ وَرُؤْيَةِ النَّاصِحِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كِنَايَةً عَنِ الْمُبَالَغَةِ فِي إِعْرَاضِهِمْ عَنْ مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، فهم بمنزلةمَنْ سَدَّ سَمْعَهُ وَمَنَعَ بَصَرَهُ"البحر المحيط/أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) ١٨١/١٠ـ ١٨٢تح: صدقي محمد جميل -دار الفكر – بيروت -ط: ١٤٢٠ ه.

المعنى، من أمثال الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) في كتابه: البيان والتبيين؛ مبينًا أن الإشارة أهم طُرق البيان وأوضحها وأيسرها في إيضاح الدلالة والكشف عمَّا في النفس، متمثلة في الإشارة باليد والكتف والعين والحاجب....قائلًا: "أدوات البيان الخمس: وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة"(١) واستشهد علي ذلك بأقوال الشعراء العرب، ولم يكتف الجاحظ بذلك للدلالة على أهميتها، بل عدَّها حدَّ البلاغة، قائلاً: "..قيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة" (٢) ولعل هذا البيان هو ما جعل علماء اللغة المحدثين يعتبرون" الجاحظ هو واضع البذرة الأولى لنظرية السلوك الحركي في التراث العربي بوجه خاص والتراث الإنساني بوجه عام" (٣)، ثم توالى علماء اللغة من أمثال ابن جني (ت٣٩٢هـ)، والثعالبي(ت: ٤٢٩هـ) في كتابه فقه اللغة وسر العربية، الذي عقد باباً سماه: (في الحركات والأشكال والهيئات وضروب الضَّرب والرمي وفيه أربعون فصلا)، ومنها حديثه عن أنواع الإشارة نحو: "أَشَارَ بِيَدِه. أَوْمَأَ بِرَأسِه. غَمَزَ بِحَاجِبِه. رَمَزَ بِشَفَتِه. لَمَعَ بِثَوْبِه. أَلاحَ بِكُمِّه. قَالَ أبو زَيْد: صَبَغَ بِفُلانٍ وعلى فُلانٍ إِذَا أَشَارَ نَحْوَهُ بِإِصْبَعِهِ مغتابًا..."(٤).ذكر فيه صراحة قيمة

كما بين دلالة الحركة الجسمية الماثلة في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥﴾ [المنافقون: ٥]، قائلًا: " لَوَّوْا، بِفَتْحِ الْوَاوِ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَالْأَعْمَشُ وَطَلْحَةُ وَعِيسَى وَأَبُو رَجَاءٍ وَالْأَعْرَجُ وَبَاقِي السَّبْعَةِ: بِشَدِّهَا لِلتَّكْثِيرِ. وَلَيُّ رُءُوسِهِمْ، عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِهْزَاءِ وَاسْتِغْفَارُ الرَّسُولِ لَهُمْ، هُوَ اسْتِتَابَتُهُمْ مِنَ النِّفَاقِ، فَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ، إِذْ كَانَ اسْتِغْفَارُهُ مُسَبَّبًا عَنِ اسْتِتَابَتِهِمْ، فَيَتُوبُونَ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَجِيءِ وَاسْتِغْفَارِ الرَّسُولِ "البحر المحيط/١٠/١٨٢.

(١) البيان والتبيين/ ١/٨٢.

(٢) البيان والتبيين/ ١/٩١.

(٣) ينظر: الإشارة والعبارة/محمد العبد /صـ١٤٨وما بعدها، دراسات في علم اللغة بحوث لغوية وقرآنية وتطبيقية/د. فاطمة محجوب/صـ ٢٨٥إلى ٢٩٧حيث قامت الباحثة بحصر المواضع التي تعرض لها الجاحظ عن لغة الجسم وقامت بشرحها وتوضيحها.

(٤) فقه اللغة وسر العربية/عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)١/١٣٣ تح: عبد الرزاق المهدي- إحياء التراث العربي-ط: الأولى: ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

الدلالة والمعاني المبنية على الحركة الجسمية، وفيه دلالة واضحة على أن القدماء توصلوا لدلالة الحركات الجسمية وتفهموها.

وابن جني هو القائل: " أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه وجعلها دليلًا على ما في النفوس، وعلى ذلك قالوا: "رُبَّ إشارة أبلغ من عبارة"(١)، فكشف عن قيمة وأهمية دلالة الحركة الجسمية ودورها السياقي في الدلالة على المعنى، ولم يكتفِ بهذا فقد تبينت له الحجة واعتمد على كلام أحد مشايخه، قائلاً في بيان علة ذلك: "...وقال لي بعض مشايخنا ــ رحمه الله ــ: أنا لا أحسن أن أكلم إنسانًا في الظلمة"(٢).

كما أكد الدلالة المفهومة من حركة الشفتين (الإشمام) وهو من الحركات الجسمية المعبرة: " ومعلوم أن هذا الإشمام إنما هو للعين لا للأذن"(٣).

واعتمدها علماء أصول الفقه في الوصول للأحكام الشرعية الصحيحة، وكتب التفسير والحديث(٤) مليئة ببيان دلالة الحركات الجسمية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهما مصدرا التشريع، منها، : في قول الله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ [مريم: ٢٩] دلالة الحركة الجسمية الماثلة في الإشارة باليد إلى نبي الله عيسى (عليه السلام)، أفادت معنى أبلغ

(١) الخصائص/ ١٤٨/١.
(٢) الخصائص/١٤٨/١.
(٣) الخصائص/٧٤/١، وينظر: كتاب ينظر: الفراسة دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح /صـ٤٦-٤٩للإمام فخر الدين الرازي(ت٦٠٦ه)تح: مصطفى عاشور – مكتبة القرآن-القاهرة-ط: ١٩٨٧م، استخدام مهارات لغة الجسد وعلاقتها بالأداء المهني لدى المرشدين التربويين في محافظات الضفة الغربية/للباحثة ميساء أحمد العبد/١٤صـ١٥ –جامعة القدس المفتوحة-ط: ١٦آب ٢٠٢٠.
(٤) ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)تح: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم-دار المعرفة – لبنان-ط: الثانية، النهاية في غريب الحديث والأثر/ مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير-تح: طاهر الزاوى -محمود الطناحي-العلمية – بيروت-ط: ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
وقول الإمام الغزالي: " فَمَنْ سَلَّمَ أَنَّ حَرَكَةَ الْمُتَكَلِّمِ، وَأَخْلَاقَهُ، وَعَادَتَهُ، وَأَفْعَالَهُ، وَتَغَيُّرَ لَوْنِهِ، وَتَقْطِيبَ وَجْهِهِ وَجَبِينِهِ، وَحَرَكَةَ رَأْسِهِ، وَتَقْلِيبَ عَيْنَيْهِ تَابِعٌ لِلَفْظِهِ بَلْ هَذِهِ أَدِلَّةٌ مُسْتَقِلَّةٌ يُفِيدُ اقْتِرَانُ جُمْلَةٍ مِنْهَا عُلُومًا ضَرُورِيَّةً" المستصفى/أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) صـ٢٢٨ تح: محمد عبد السلام عبد الشافي-دار الكتب العلمية-ط: الأولى ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

وأوجز، ففيها العديد من الدلالات كالغضب والعجب والانبهار(١)، وأقوى من قولها، فكأنها قالت لهم (أسألوا هذا الطفل الرضيع فإنه قادر على الإجابة والرد عليكم؛لأنه معجزة من عند الله ونبي الله المنتظر)، فأثارت الغضب والعجب في نفوسهم (٢)، فكان جوابهم: وكيف نكلم من كان في المهد صبياً، قال الإمام الشعراوي في بيان دلالة الحركة الماثلة في الإشارة: " فقد نطق عيسى -عليه السلام- بعد ميلاده ولم تتكلم مريم قطّ؛ لأن ما حدث أمر فوق منطقها، وجهزها الله لهذا الموقف، وأمرها بالصمت عندما يسألونها، وأن تشير إلى المولود الذي في المهد: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۝٢٩ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٢٩-٣١]، وانبهروا انبهاراً فتت فيهم القوى، فقوى الخصومة ساعة ترى هذا لا تجد إلا الانهيار، فألحق أبلج، والباطل لجلج. إذن كان الأمر بيدهم وفي توراتهم أن من يزن يرجم، فلماذا لم يرجموا أم عيسى إذن؟. لا بد أنهم صدموا بقوة جعلت موازين حقدهم تختل، قوة متمثلة في المعجزة الباهرة التي هي كلام عيسى ابن مريم في المهد: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠﴾ [مريم: ٣٠] وجعلت المفاجأة أقوى الأقوياء فيهم ينهار، وتخور قواه"(٣).

تعقيباً علي ما سبق، فإنه يتبين أن القدماء قد جعلوا الدلالة الصادرة عن الحركات الجسمية معتبرة ؛ لورودها في مصادر التشريع، ولقد فطن اللغويون إلى أن عمليّة التواصل لا تعتمد فقط على اللغة بصفتها الأداة الرئيسة للتواصل، بل تعتمد ــ أيضاً ــ على ما يصاحبها من نغمات صوت المتكلم

(١) ينظر: الأساس في التفسير/ سعيد حوّى (ت: ١٤٠٩ هـ) /٣٢٦٤/٦ – الناشر: دار السلام –القاهرة ط: السادسة ١٤٢٤هـ، تفسير الشعراوي (الخواطر)/ محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) /٢٧٨٨/٥-مطابع أخبار اليوم -ط: ١٩٩٧م.
(٢) ينظر: الأساس في التفسير/٣٢٦٤/٦.
(٣) تفسير الشعراوي/٢٧٨٨/٥.

(*voicetones*)وحركاته الجسمية (*motions Body*)(فاهتموا بدراسة هذه المصاحبات اللغوية[١].

لغة الجسم والظواهر اللغوية

سؤال لغوي يطرح نفسه على ساحة البحث، وهو: هل لغة الجسم يعتريها ما يعتري اللغة المنطوقة والمكتوبة من ظواهر لغوية كالاشتراك والتضاد والترادف؟ وإذا كان الأمر كذلك فما الكاشف عن الدلالة المرادة في السِّياق الحركي؟

والإجابة هي: نعم؛ فإن للحركة الجسمية دلالات متعددة، والكاشف عن الدلالة المرادة هو السياق الحركي، ولقد كشف الدكتور مهدي أسعد عرار، عن هذا المعنى بقوله: " وكما كان يحدث أن يقع تحت الكلمة معنيان أو أزيد، لِتَغْدُو مما ينتسب إلى المشترك اللفظي كالعين، فإن الحركة الجسمية قد يقع تحتها معنيان أو أزيد فتنتسب إلى المشترك الحركي: فهزة الرأس يقع تحتها معان متعددة، ومن ذلك الطرب، أو القبول، أو الرفض...الخ"[٢].

فكما أن للفظ الواحد المعاني المتعددة بتعدد السِّياق الواقع فيه، فكذلك الحركة الجسمية، فنظرة العين ــ مثلًا ــ يقع تحتها العديد من المعاني، فهي قد تكون للتخويف، وقد تكون نظرة شفقة، أو نظرة طمع، أو نظرة حب...) والمميز لدلالة النظرة هنا هو السِّياق الحركي المتضمن لنظرة العين.

فدلالة الحركة الجسمية تتوقف على فهم السِّياق الوارد فيه الدّال الحركي، وسياق الحال، والسِّياق الثَّقافي، وقرائن الحال التي تحتف به، ويتطلب المقام إيضاح المفاهيم اللغوية من المنظور الحركي.

(١) ينظر: الإشارات الجسمية/كريم زكي حسام/صـ٣٧.
(٢) البيان بلا لسان/صـ٣١.

أ- **يقصد بسياق الحال:** (الحال الحركي) وهو النظر إلى الحركة المراد إفهام دلالتها متضافرة مع حركات أخرى في السِّياق الواردة فيه، والنظر إليها في السِّياق القولي.

ب- **الترادف الحركي:** طائفة من الحركات تلتقي على معنى واحد، مثل معنى الرفض، فله دالان أو أزيد، كالرفض بهزة في الرأس، أو الإشارة باليد، أو الرفض برفع الحاجبين إلى الأعلى مع توسيع العينين، ومن هنا يتبين أن حركة كل عضو كفيلة أمينة على دلالة معينة في اللغة الصامتة.

ت- **المحظورات اللغوية:** كما هو معروف في اللغة المنطوقة ظاهرة المستقبح من الكلام أو المحظور اللغوي، فإن اللغة الجسمية بها نفس الظاهرة؛ إذ إن الجوارح تستطيع من خلال الدال الحركي النطق بالمستقبح اللغوي، وتستطيع جميع أعضاء الجسم النطق بالمستقبح اللغوي الذي ترفضه اللغة والمجتمع؛ ودلالته أبلغ من اللغة المنطوقة(١).

وتعقيبًا على ما سبق أقول: قد تبين أنَّ فَهم دلالة الحركات يتوقف على فَهم السِّياق الحركي؛ فلغة الجسم تشتمل على كل الظواهر اللغوية المعجمية والدلالية، وكما أن اللهجات تتنوع بتنوع البيئات والثقافات المختلفة، فكذلك الدلالة تتنوع، بتنوع الدَّال الحركي، والبيئة الثقافية والاجتماعية(التجار، والصناع، والحرفيين...) لها الكثير من الحركات الجسمية الخاصة بها ودلالتها المفهومة لدي أصحابها.

(١) ينظر: البيان بلا لسان/صـ ٣٢.

المبحث الثاني
دلالة الحركات الجسمية

١- قول الله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل: ١٩]

دلَّت الحركة الجسمية الماثلة في تبسم نبي الله سليمان على التعجب من قول النملة، وعلمها بعدله، وأنه لم يسع للإفساد، فكان أوجب للشكر، ودلالة على التحقق زيادة في علمه بمنطق الطير؛ إذ إن الخبر يقوى بالمشاهدة وذكر العلماء أنَّ للحركة الجسمية الماثلة في التبسم دلالات تتعدد بتعدد السِّياق، إذ "للتبسم دلالات متباينة وحركات متعددة، فمنه تبسم المتعجب، وتبسم المستهزئ، وتبسم المنكر، وتبسم المسرور، والحق أن ذلك كله يدرك بالمعاينة والتبصر"(١). والسِّياق القرآني يبين الدلالة المرادة – هنا–من الحركة هو الفرح والسرور، قال أبو حيان الأندلسي: " وَانْتَصَبَ ضَاحِكًا عَلَى الْحَالِ، أَيْ شَارِعًا فِي الضَّحِكِ وَمُتَجَاوِزًا حَدَّ التَّبَسُّمِ إِلَى الضَّحِكِ، وَلَمَّا كَانَ التَّبَسُّمُ يَكُونُ لِلاسْتِهْزَاءِ وَلِلْغَضَبِ، كَمَا يَقُولُونَ، تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْغَضْبَانِ، وَتَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُسْتَهْزِئِ، وَكَانَ الضَّحِكُ إِنَّمَا يَكُونُ لِلسُّرُورِ وَالْفَرَحِ، أَتَى بِقَوْلِهِ: ضَاحِكًا "(٢)، فالضحك: "هو التعبير عن مجرد الابتهاج والسعادة"(٣).

والسِّياق الحركي – تبسم التعجب–يحتمل ثلاثة معانٍ ذكرها المفسرون " أحدها: أنه تبسم من حذرها بالمغادرة. الثاني: أنه تبسم من ثنائها عليه، الثالث: أنه تبسم من استبقائها للنمل، قال ابن عباس: فوقف سليمان بجنوده حتى دخل النمل مساكنه"(٤)، وقيل: "... لِمَا أوتيته من الفصاحة والبيان، وسروراً بما وصفته به من

(١) البيان بلا لسان/صـ٢٧٧.
(٢) البحر المحيط في التفسير/٢٢٢/٨-
(٣) التعبير عن الانفعالات في الانسان والحيوان / تشارلس داروين-ترجمة/ مجدي محمود المليجي/صـ٣٢٤-المجلس الأعلى للثقافة-ط: ا لأولى ٢٠٠٥م.
(٤) النكت والعيون/٢٠٠/٤، بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)/٥٧٦/٢، مدارك التنزيل/٥٩٨/٢، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) ١٤٤/١٤ دار الكتاب الإسلامي-القاهرة (د.ت).

العدل في أنه وجنوده لا يؤذون أحداً وهم يعلمون"[١]، فكان للدال الحركي العديد من الدلالات اللغوية، فكان أبلغ وأوجز.

التَّبسم: حركة جسمية تصدر عن عضو(الفم)[٢] وبالأخص الشفتين وهما من أعضاء جسم الإنسان ذواتا أهمية في اللغة المنطوقة بل تشارك اللسان الذي هو آلتها الوحيدة عند النطق، فكما أنه يسيطر على ألة التعبير، يُساهم ويُشارك في إنتاج العديد من الدلالات الجسمية، فمن خلاله يصدر الرغبة في التواصل والاستقبال(الفم).

التأصيل الدلالي لـ(التَّبسم) مأخوذ من مادة "(بِسم يبسم بسماً)إِذا فتح شَفَتَيْه كالمكاشر قَالَه اللَّيْث (وابتسم وتَبَسم وَهُوَ أقل الضحك وأحسنه) وقَوله تَعَالَى ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل: ١٩] قَالَ الزّجاج التبسم أَكثر ضحك الْأَنْبِيَاء (عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام)وَفِي صفته (ﷺ) أَنه كَانَ جلّ ضحكه التبسم"[٣].

و(ض ح ك) تدل في اللغة على معنى عام الدلالة، وهو الانكشاف والظهور، قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ)"وَهُوَ دَلِيلُ الِانْكِشَافِ وَالْبُرُوزِ... قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الضَّاحِكُ مِنَ السَّحَابِ مِثْلُ الْعَارِضِ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا بَرَقَ يُقَالُ فِيهِ: ضَحِكَ، وَالضَّحُوكُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ. وَيُقَالُ: أَضْحَكْتَ حَوْضَكَ، إِذَا مَلَأْتَهُ حَتَّى يَفِيضَ"[٤].

---

(١) نظم الدرر/١٤/١٤٤.

(٢) الفم: « يتكون من: الشفتان، واللسان، والحنك، وباطن الفم. يشترك مع العين في التعبير عن الانفعالات النفسية مثل الدهشة، والفرح والحزن. ويتمثل السلوك الفمّي في الإشارات الجسمية في: ضم الشفتين، وانفراجهما بشدة. ونرى الإشارة الإولى في حالة الحزن أو الغضب، ونرى الحالة الثانية في حال الهدوء والرضا و الإشارة الثالثة في حالة الفرح ممثلة في الضحك، أو حالة الغضب ممثلة في الصراخ" كريم زكي حسام الدين/صـ٣١٥، والشفتان من متممات الفم، وتستقل بالعديد من الحركات ذي الدلالات المتعددة منها التقبيل، وهو مدّ الشفتين، بأغراضه المختلفة، ويساهم مكان التقبيل في تحديد الغرض منه، كالتقبيل للمحبة ويكون في العديد من أماكن جسم المحبوب، وكالتقبيل على الرأس واليدين للمحبة للوالدين، وللصلح بين المتخاصمين..... وهكذا، ينظر: الإشارات الجسمية/كريم زكي حسام الدين/صـ٣٢٠-٣٢١.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس/ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) (ب س م)٢٨٦/٣١تح: مجموعة من المحققين -دار الهداية (د - ت).، ينظر: معجم لغة الفقهاء/ محمد رواس قلعجي -حامد صادق قنيبي-١٢٠/١ دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع-ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م.

(٤) مقاييس اللغة(ض ح ك)/٣٩٤/٣.

دلالة التبسم تنوء بالعديد من المعاني المعبرة عن النفس"الابتسامة ترجمة لصدر رحب، وخلق سمح، بها تفتح أقفال القلوب، وبها تشق من الطرق ما لا تقدر عليه السهام والسيوف، غولب بها الإنسان حتى يألف جنسه من بني البشر، فالنفس البشرية تحتاج في بعض الحالات إلى المداراة والملاطفة، وإدخال السرور عليها بما يعدل المزاج، ويشعر بالبهجة"(١).

تعقيب: الحركة الجسمية الماثلة في تبسم نبي الله سليمان تحمل العديد من الدلالات التي يعجز عن بيانها اللغة المنطوقة، كما تظهر وجهًا من وجوه الإعجاز القرآني، وهو أن القرآن الكريم استعمل اللغة المنطوقة – وغيرها–الماثلة في الحركات الجسمية لبيان المعاني، وهذه المعاني حاول المفسرون توضيحها وتدبرها، **ومنها:** هو أن ضحك سيدنا سليمان متعجبًا من كلامها، وحسن قيادتها ورعايتها لمن هي مسؤولة عنهم، ويفهم –أيضًا–أن ضحكه متعجبًا من فصاحتها وبلاغتها في التعبير، أو للفرح بعلمها بعدل نبي الله، وأنه لا يضر النمل إلا بدون علم منه، فكانت الحركة الجسمية الماثلة في تبسم وضحك نبي الله أبلغ وأوجز من كل هذه العبارات، وفيه دلالة على التذكير بنعم الله عليه، فيكون دافعًا للحمد وزيادة الشكر(٢) ويؤيد هذا المعنى الحركي سياق النص بعدها في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ [النمل: ١٩]

كما يبدو – أن الله(عز وجل)أراد إخبار النملة أن نبي الله قد فهم كلامها واستدرك موقفها، وأن النمل قد لا يفهم لغة البشر، ولكن رؤيته للتبسم والضحك قد يفهم منه

(١) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال/القاضي/حسين بن محمد المهدي -عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية/٢٢١/١-الناشر: سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة٢٠٠٩م-راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي ـ مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي.

(٢) ينظر: زهرة التفاسير/ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) ٥٤٤٥/١٠-دار النشر: دار الفكر العربي(د.ت)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) ١٧٥/١٠تح: علي عبد الباري عطية-دار الكتب العلمية –بيروت-ط: الأولى ١٤١٥ هـ.

موقف نبي الله، فتكمن فيه مراعاة الله لجميع مخلوقاته، فيكون كاشفاً عن الإعجاز الرباني وعالمية القرآن لكل زمان ومكان ولجميع المخلوقات ــ والله أعلى وأعلم ــ

٢- قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۡۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧﴾ [النمل: ٣٦-٣٧]. دلالة (الفرح) التي تسيطر ويظهر أثرها على جميع الجوارح وخاصة الوجه، تنوء بالعديد من معاني السرور والرضا؛ السِّياق الحركي أشمل لسِّياق الحال والموقف؛إذ دلَّت الهدايا على قيمتها الثمينة وأنها سبب للسعادة والرضا والهنأة، وإن لم يكترث بها نبي الله؛ فكانت الحركة الجسمية مبيّنة للموقف النفسي(١).

كما أن الدلالة المعجمية للفظ الفرح تتناسب مع الحالة الشعورية الناجمة عمَّا في النفس، فالفرح: ضد الْحزن. وَيُقَال: فَرِح يفرح فَرحًا، فَهُوَ فَرح وفرحان وفارح من قوم فراحى وفرحين، والفرحة: المسرَّة، ومن أمثالهم: الترحة تعقب الفرحة، وَالرجل المفرح: المثقل بِالدّينِ"(٢).

وهذه الدلالة اللغوية كما تدل على حالة شعورية (السرور)، اشتق منها (المفرح): ما يدل على حالة شعورية أخرى المغتم بالدين.

---

(١) (الموقف النفسي: عبارة عن مجموعة من العوامل الانفعالية إيجابية أم سلبية تصاحب شخصية أو أكثر من الشخصيات التي تدور حولها أحداث معينة تتركز حول سلوك معين، وهكذا نلحظ أن الموقف النفسي **يتشكل بوجود ثلاثة عوامل هي كالآتي**:
١- وجود شخصية أو أكثر بأبعادها التكوينية التي تصاحبها.(جنود بلقيس).
٢- وجود نمط سلوكي(سلبي أو ايجابي) يثير مجموعة من الانفعالات والدوافع تتركز حوله.(الهدايا العظيمة).
٣- وجود مناخ(زماني ومكاني)لتلك الأحداث يتشكل فيه الجانب النفسي(الحالة الشعورية))عبير القرآني والدلالة النفسية / د.عبدالله محمد الجيوسي-صـ٤٠١-٤٠٢-دار الغوثاني للدراسات القرآنية-دمشق –حلبوني-ط: الأولى ١٤٢٦هـ -٢٠٠٦م.

(٢) جمهرة اللغة/ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ٥١٨/١ تح: رمزي منير بعلبكي- دار العلم للملايين –بيروت ط: الأولى ١٩٨٧م، وينظر: مقاييس اللغة(ف ر ح)٥٠٠/٤.

والمفسرون كشفوا عن الدلالة غير اللغوية، الماثلة في الحالة الشعورية وعلة تناقضها بين الفريقين، وهو أن نبي الله قد ذكر بأنه لا يفرح بما أهدوا إليه، بل قال لهم أنتم تفرحون بها؛ لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا، ومكاثرة بها (١).

وذكر الإمام الرازي(ت٦٠٦هـ) فيها ثلاثة تأويلات" أَحَدُهَا: أَنَّ الْهَدِيَّةَ اسْمٌ لِلْمُهْدَى، كَمَا أَنَّ الْعَطِيَّةَ اسْمٌ لِلْمُعْطَى، فَتُضَافُ إِلَى الْمَهْدِيِّ وَإِلَى الْمُهْدَى لَهُ، وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ هاهنا هُوَ الْمُهْدَى إِلَيْهِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّه – تَعَالَى–آتَانِي الدِّينَ الَّذِي هُوَ السَّعَادَةُ الْقُصْوَى، وَآتَانِي مِنَ الدُّنْيَا مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ يُسْتَمَالُ مِثْلِي بِمِثْلِ هَذِهِ الْهَدِيَّةِ، بَلْ أَنْتُمْ تَفْرَحُونَ بِمَا يُهْدَى إِلَيْكُمْ، لَكِنَّ حَالِي خِلَافُ حَالِكُمْ، وَثَانِيهَا: بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ هَذِهِ الَّتِي أَهْدَيْتُمُوهَا تَفْرَحُونَ مِنْ حَيْثُ إِنَّكُمْ قَدَرْتُمْ عَلَى إِهْدَاءِ مِثْلِهَا، وَثَالِثُهَا: كَأَنَّهُ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ مِنْ حَقِّكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا هَدِيَّتَكُمْ وَتَفْرَحُوا بِهَا"(٢).وعلة عدم الفرح لنبي الله هو أن المنان أعطاه من خَيْرِ خَيْرِي الدنيا "ولقد آتاني ما هو خير من المال على الإطلاق: العلم والنبوة.وتسخير الجن والطير، فما عاد شيء من عرض الأرض يفرحني ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [النمل: ٣٦] وتهشون لهذا النوع من القيم الرخيصة التي تعني أهل الأرض، الذين لا يتصلون بالله، ولا يتلقون هداياه"(٣).

هذا، وإن المفسرين فصَّلوا القول في الهدية وأنواعها مما يعجب له، وتكون مدعاة لفرح البشر"...فعن ابن عباس أنها كانت مائة وصيف ومائة وصيفة، وقال وهب. وغيره: عمدت بلقيس إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية، فألبست الجواري لبس الغلمان الأقبية والمناطق، وألبست الغلمان لباس الجواري، وجعلت

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره/ أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) ٥٤٢٤/٨تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي -جامعة الشارقة -بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي-مجموعة بحوث الكتاب والسنة -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -جامعة الشارقة-ط: الأولى ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨م، وينظر: تفسير البغوي/١٦٢/٦.

(٢) مفاتيح الغيب/٥٥٦/٢٤، لباب التأويل في معاني التنزيل/ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ) ٣٤٦/٣-تصحيح: محمد شاهين-دار الكتب العلمية – بيروت-ط: الأولى ١٤١٥ هـ.

(٣) في ظلال القرآن/٢٦٤٠/٥.

في أيديهم أساور الذهب، وفي أعناقهم أطواق الذهب، وفي آذانهم أقرطة وشنوفاً مرصعة بأنواع الجواهر، وحملت الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجوهر، وعليه أغشية الديباج، وبعثت إليه لبنات من ذهب، ولبنات من فضة، وتاجاً مكللًا بالدر والياقوت، وأرسلت بالمسك والعنبر والعود، وعمدت إلى حُقٍّ فجعلت فيه درة عذراء وخرزة جزع معوجة الثقب"(١)، فهذه الهدايا مدعاة لفرح ورضا البشر غير الأنبياء.

٣- قول الله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٣٩-٤٠].

ظهرت الدلالة من خلال الحركة الجسمية الماثلة في القيام للدلالة على السرعة في إتيان العرش، والحفاظ عليه، فكانت أبلغ من القياس الزمني، أفادت الحركة الجسمية إظهار قدرة العفريت؛ ظناً منه أنها القدرة التي لا تعلوها قدرة، في السرعة والقوة والحفاظ على العرش، فكان التعبير بالحركة الجسمية (قبل أن تقوم من مقامك)، أي قبل قيامك من مجلسك هذا، وتتناسب دلالة وصف (الجني) بالعفريت مع طلب نبي الله سليمان؛ فقد ورد في كتب اللغة أن لفظ (عفريت)على وزن فِعْليت (من كل شيء المبالغ فيه)(٢)، فيقال لكل من تجاوز الحد في الشيء عفريت نفريت، وعفريت سليمان(عليه السلام) كان من الجن، فجمع الكثير من الصفات الخارقة للعادة الكامنة في تكوينه الجني إضافة إلى الخبث والدهاء، وتعددت الروايات في ذكر

(١) ينظر: روح المعاني/١٠/١٩٤-١٩٥.
(٢) ينظر: لسان العرب/ جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) ٤/ ٥٨٦-دار صادر -بيروت -ط: الثالثة ١٤١٤ هـ.

اسمه، منها ذكوان أو صخراً[1]، قال الأزهري: العفريت: هو" (بَاب فِعْلِيت) قَالُوا: العفريت: النَّافذ فِي الْأَمر المبالغ فِيهِ مَعَ خُبْث ودهاء، يُقَال: رجل عِفْر وعفريت وعِفْرية وعُفَارية بِمَعْنى وَاحِد. وَقَالَ الفرّاء: من قَالَ: عِفْرية فَجَمعه عفارٍ، وَمن قَالَ: عفريت جمعه عفاريت"[2].

الدلالة المفهومة من الحركة الجسمية تتناسب مع عِظم العرش، "قال ابن عباس: كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعاً في ثلاثين، وطوله في السماء ثلاثون ذراعاً. وقال مقاتل: كان طوله ثمانين ذراعاً (في ثمانين)، وطوله في الهواء ثمانين ذراعاً. وقيل: كان طوله ثمانين ذراعاً، وعرضه أربعين ذراعاً وارتفاعه ثلاثين ذراعاً"[3].

كما أنَّ السِّياق الحركي الماثل في القيام يحتمل ثلاثة معانٍ، ذكرها المفسرون، الأولى(القيام من المجلس)، الثانية: القيام للخطابة، الثالثة: القيام للحرب)"﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ [النمل: ٣٩]. فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: من مجلسك، وسمي المجلس مقاماً؛ لإقامة صاحبه فيه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾ [الدخان: ٥١]

الثاني: أنه أراد يوماً معروفاً كان عادة سليمان أن يقوم فيه خطيباً يعظهم، ويأمرهم، وينهاهم، وكان مجيء اليوم تقريباً، الثالث: أنه أراد قبل أن تسير عن ملكك إليهم محارباً"[4].

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) /١٦٠/٤-تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي-دار إحياء التراث العربي – بيروت -ط: الأولى١٤١٨ هـ.

(٢) تهذيب اللغة(ع ف ر)٢١٢/٢، ينظر: جمهرة اللغة(باب فِعْليت)١٢٤٤/٣، النكت والعيون/٢١٠/٧.

(٣) تفسير البغوي/٥٠٠/٣.

(٤) النكت والعيون/٢١٣/٤، ينظر: تفسير القرآن/ أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ) /٩٩/٤-تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم - دار الوطن-الرياض –السعودية-ط: الأولى: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، أنوار التنزيل/١٦٠/٤.

ويرى الواحدي(ت٧١١هـ) أن "معنى المقام هاهنا: المقعد والمشهد، لا موضع القيام. وقال أبو الحسن: إنهم يقولون للمقعد والمشهد: مقام، كالذي في هذه الآية، وكقوله: ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [الشعراء: ٥٨، الدخان: ٢٦] يعني ومجلس حسن. قال الكلبي: كانت قوة العفريت أنه يضع قدمه حيث ينال بصره"(١).

ويترتب على الحركة الجسمية دلالة لغوية مفادة من اللفظ المنطوق بعدها﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ [النمل: ٣٩] جملة حالية(٢)، فسرعة الإتيان تصاحبها القوة والأمانة من الجني.

٤- قول الله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠]

الدلالة المُفادة من الحركة الجسمية الماثلة في ارتداد الطرف على التكليف والإعجاز الرباني في أن نقل العرش أمر مكلف به من قبل الحق ــ تبارك وتعالى ــ والحركة الماثة في ارتداد الطرف سرعتها أمر معروف ومتحقق ويؤيد هذه الدلالة سياق النص السابق ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النمل: ٤٠]، ودلالة الهيئة الماثلة في رؤية العرش ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٤٠].

و"طرفة عين: لحظة صغيرة من الزمن، وتستعمل للدلالة على السرعة الفائقة"(٣)؛أي: "قبل أن يأتيك الشيء من مدّ بصرك"(٤).

(١) التفسير البسيط/ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) ٢٣٧/١٧تح: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود-ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه-عمادة البحث العلمي -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -ط: الأولى ١٤٣٠ هـ.

(٢) الجدول في إعراب القرآن/: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)١٦٩/١٩
الناشر: دار الرشيد-دمشق -مؤسسة الإيمان-بيروت-ط: الرابعة، ١٤١٨ هـ.

(٣) معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة/د محمد محمد داود-صـ٣٥٢- دار غريب-القاهرة-ط: ٢٠٠٣م.

التأصيل الدلالي "الطرف: تحريك الأجفان للنظر فوضع موضعه، ولما كان الناظر يوصف بإرسال الطرف...وصف برد الطرف والطرف بالارتداد، والمعنى أنك ترسل طرفك نحو شيء، فقبل أن ترده أحضر عرشها بين يديك، وهذا غاية في الإسراع ومثل فيه"(١).

لفظ (الطرف) مفرد لا يجمع إذا قصد به العين؛ لأن "الطَرْف: العَين، ولا يجمع؛ لأَنَّه في الأَصل مصدر، فيكون واحداً ويكون جماعة. قال الله تعالى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٣] (وقال ابن عبّاد: الطرْف: اسم جامع للبصر لا يثنىّ ولا يجمع، وقيل: أَطراف، ..وقوله تعالى: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥]، أَى لا يزال إِليك طرفهم، وقوله تعالى: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠]. قال الفرّاءُ معناه قبل أَن يأتيك الشيء زمن مدّ بصرك، وقيل: بمقدار ما تفتح عينك ثم تطرِف، وقيل: بمقدار ما يبلغ البالغ إِلى نهاية نظرك"(٢).

وقيل بأن المكلف بحمل العرش" جبريل عليه السلام، والكتاب على هذا اللوح المحفوظ، أو الخضر، أو آصف بن برخيا كاتب سليمان، وهو الأصح وعليه الجمهور، وكان عنده اسم الله الأعظم الذي إذا دعا به أجاب وهو يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام أو يا إلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً لا إله ألا أنت، وقيل له علم بمجاري الغيوب إلهاماً"(٣).

---

(٤) معاني القرآن للفراء/أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)٢٩٤/٢تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي-الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر-ط: الأولى.

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن/٥١٧/١، أنوار التنزيل/١٦١/٤، الكشاف/٣٦٨/٣، نظم الدرر/١٦٥/١٤.

(٢) بصائر ذوي التمييز/ في لطائف الكتاب العزيز/مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)٥٠١/٣تح: محمد علي النجار-الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة-ط: جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ -١٩٩٦ م-جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ م-جـ ٦: ١٣٩٣ هـ -١٩٧٣ م.

(٣) مدارك التنزيل/٦٠٧/٢، النكت والعيون/٢١١/٧.

ومعلوم أنه لا يكون في وسع أي مخلوق الإتيان بالعرش بهذه السرعة، وأن ذلك لا يحصل إلا بخصائص قدرة الله ــ تعالى ــ وقطع المسافة البعيدة في لحظة لا يصح تقديره في الجواز إلا بأحد وجهين: إمّا بأن يقدّم الله المسافة بين (العرش وبين منزل سليمان) وإمّا بأن يعدم العرش ثم يعيده في الوقت الثاني بحضرة سليمان. وأيّ واحد من القسمين كان ــ لم يكن ليكون إلّا من قبل الله، فالذى كان عنده علم من الكتاب دعا الله ــ سبحانه ــ واستجاب له في ذلك، وأحضر العرش، وأمر سليمان حتى غيّر صورته، فجعل أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه، وأثبته على تركيب آخر غير ما كان عليه" (١).

٥- قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾ [النمل: ٤٠].

دلَّت الحركة الجسمية الصادرة عن عضو العين، والماثلة في الرؤية ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ﴾ [النمل: ٤٠] دلَّت على اليقين، وزيادة فضل الله علي نبيه سليمان، ووجود العرش ماثلًا أمامه؛ مما أوجب الشكر على سيدنا سليمان؛ لأن "الرؤيةُ: النظرُ بالعين والقلب"(٢).

ومما يزيد الدلالة وضوحًا الدلالة النحوية ؛لأن (رأى)إذا تعدت لمفعول واحد تكون دلالة على اليقين، كما في الآية التي معنا، وإذا تعدت إلى مفعولين تكون بمعنى عَلِم(٣)، والرؤية لا يحتاج معها إلى خبر، وتكون بالعين والقلب، ويؤيد دلالة الحركة الجسمية دلالة (عند) التي تدل على الحضور الحسي، فنبي الله سليمان وجد

(١) لطائف الإشارات(تفسير القشيري)/عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(ت: ٤٦٥هـ) /٣٩/٣تح/ إبراهيم البسيوني-الهيئة المصرية العامة للكتاب –مصر-ط: الثالثة (د.ت).

(٢) المعجم الاشتقاقي(رأى)٧٣٤/٢.

(٣) ينظر: تاج العروس(رأى)١٠٣/٣٨.

من المُلاحظ في نبأ سليمان عليه السلام والهدهد التعبير بالفعل رأى في حين تفقد نبي الله سليمان للطير، ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾، وفي قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ ﴾ عندما طلب إحضار عرشها قبل مجيء بلقيس.

العرش ماثلًا أمام عينه؛ حيث تتعدد دلالات (عند) بتعدد السِّياق الواردة فيه، حيث ذكر النحاة أنها هنا بمعنى الحضور الحسي، كما تفيد معنى الظرفية، قال ابن هشام(ت٧٦١هـ): "أنها تأتي للحضور الحسي كما في هذه الآية، وتأتي للحضور المعنوي كما في قول الله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٤٠]، وللدلالة على معنى القرب، كما في قول الله تعالى: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [النجم: ١٤-١٦].(١).

(عند) تفيد معنى الظرفية "فمستقرٌّ فِيهِ بِمَعْنى السَّاكِن بعد الْحَرَكَة لَا الِاسْتِقْرَار الَّذِي هُوَ مُطلق الْكَوْن"(٢)" والرؤية من أمثلة الحركات الجسمية المخصوصة بألفاظ، والمعبر عنها باقترانات لفظية تصف الحركة وتقترن بها، فلا تتنازل هذه الألفاظ إلا في القليل النادر، ولا تحل واحدة محل الأخرى...ولكل حالة جسدية كلمة مختصة بها"(٣).

الحركة الجسمية أفادت العديد من المعاني التي تكشف عن الإعجاز، منها:

١- دلَّت على التحقق وهيئة استقرار العرش عند سليمان(عليه السلام) وأصبح أمر مشاهد(٤).

(١) ينظر: مغني اللبيب/ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)١٦٥/١تح: د. مازن المبارك ـ دار الفكر ـ دمشق ـ ط: السادسة١٩٨٥، الجدول في اعراب القرآن/٢١/١١.

(٢)اللباب في علل البناء والإعراب/ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ)١/ ١٤١تح: د. عبد الإله النبهان ـ دار الفكر – دمشق ـ ط: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

(٣) البيان بلا لسان/صـ١٢٢.

(٤) ينظر: نظم الدرر/١٦٦/١٤.

٢- كما أفاد وجود العرش نعم الله على نبيه سليمان التي لا تُعد ولا تُحصى.

٣- وجوب الشكر على وجه السرعة، دون تراخٍ، وبكل هيئة يستطيع بها إظهار الشكر.

٤- وجود الحكمة؛ إذ " كانت القصة لإظهار فضل العلم المستلزم للحكمة؛ دلالة على أنه ــ تعالى ــ حكيم عليم، ترغيباً في القرآن، وحثًا على ما أفاده من البيان، قال حاكيا لذلك استئنافاً جواباً؛ لاستشرافه (عليه السلام) لأقرب من ذلك: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ﴾ [النمل: ٤٠]"(١).

٦- قول الله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ﴾ [النمل: ٤٤].

الدلالة المُفادة من الحركة الجسمية الماثلة في قول الله تعالى: ﴿وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ﴾ [النمل: ٤٤] وهي حركة جسمية مزدوجة؛ــ كشف السَّاق ملازمة لحركة اليد ــ فاعلة الكشف، عمَّا يدور بعقل بلقيس من وجود ماء يستلزم الكشف عن السَّاق؛ وقد تنبه العلماء للدلالة الناجمة عن كشف السَّاق: وهي الدلالة على شدَّة الأمر؛ ولأن السَّاق هي التي تحمل الجسم وتنهض به، أو لأن الناس يكشفون عن ساقهم عند شدَّة الأمر استعداداً للهرب) (٢).

من المُلاحظ في نبأ سليمان وع الهدهد التعبير بالفعل رأى في حين تفقد نبي الله سليمان للطير، ﴿﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾، وفي قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرّٗا عِندَهُۥ ﴾ عندما طلب إحضار عرشها قبل مجيء بلقيس.

(١) نظم الدرر/١٤/١٦٦.

(٢) معجم التعابير د/ محمد داود/ صـ ٣٤٤الخوف: شعور يترجم أثره على جسم الانسان، "هو رد فعل في جسم الإنسان، في مواجهة شيء يهدد سلامته، عند احساسه بما يهدد أمنة وسلامته، ورد الفعل هذا يكون- عادة-حالة انفعالية يشعر بها الإنسان بمستويات مختلفة وبدرجات متعددة حسب المؤثر"الخوف/صموئيل حبيب/صـ٩دار الثقافة – القاهرة-ط: الأولى.

وتحجيماً لقدرتها وعظمتها أمام ملك سليمان؛ ولأن السَّاق من أعضاء الجسم الذي يظهر عليه الكثير من الدلالات غير الحركية، وعضو السَّاق" يبدأ من الركبة، وينتهي عند القدم، و يعتمد عليه فًي الدراسات الحديثة لفهم نفسية المتكلم، أو السامع؛ لأن الشخص قد يتحكم في إيماءات وجهه وعينيه ويديه، بينما يصعب عليه الانتباه إلى الجزء السفلي من الجسم. فضلًا عن أن السَّاق والقدم مصدران مهمان للمعلومات عن موقف الشخص؛ لأن معظم الناس لا يلحظون ما يفعلونه بهما، ولا يفكرون أبداً في ادعاء إيماءات عن طريقهما كما يفعلون مع الوجه، و قد يبدو الشخص رابط الجأش، متحكماً في نفسه، بينما تنقر قدمه الأرض نقراً متكرراً، أو تقوم بحركات قصيرة في الهواء، و هذا يُظهر شعوره بالإحباط؛ لعدم قدرته على الهروب من الموقف (١).

كما أفاد التعبير بالحركة في سياق الآية الكريمة تصوير المشهد لقاريء القرآن الكريم؛ مما يكشف عن الإعجاز القرآني وعن نبوة المصطفى (ﷺ) وكأن هناك آلة تصوير خفية تصور المشهد وتعرضه أمام قاريء القرآن، كما دلَ التعبير بالحركة عن التحجيم لقدرتها وبيان قدرتها المحدودة بجانب قدرة سليمان (عليه السلام)، بالرغم من أنها كانت صاحبة مملكة عظيمة وعندها من الجند والعتاد ما لغيرها من ملوك الأرض في ذلك الزمن. وخاصة عند قومها، ويوضح هذا المعنى قول الله تعالى: ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [النمل: ٣٣]، استعمل القرآن الكريم وسيلتي التبليغ الرئيستين: وهما (اللفظ والإشارة)، فاللفظ ينم عن الثقة في ولي الأمر وطاعته والإشارة تؤكد على الرضا والإحساس بالأمان والثقة بالنفس.

دلالة الفعل (كشفت) يستعمل في المعنيين الحسي والمعنوي، وقد وردا في القرآن الكريم، الأول: المعنى الحسي وهو: "تنحِّي ما شأنه أن يغطَّى من ظاهر

(١) المرجع الأكيد في لغة الجسد/ آلان باربارا بيز/صـ١٠٩-١١٠-ترجمة مكتبة جرير-ط: الأولى ٢٠٠٦م.

الشيء، فيَظهر مِنْ تحته: كظهور جِلد مقدَّم الرأس، ودُبُر الأَكْشَف من الخيل، وظهور ما تحت الشَفَة في ضحك المذكور، واكتشاف الكبش النعجةَ: إزاحته ذيلَها عند نَزْوه عليها. فمن تنحية الغطاء الماديّ ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ [النمل: ٤٤] ثم استُعمل في تنحية ما يَغشى معنوياً﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ [الأعراف: ١٣٤] "(١).

وتعددت أقوال المفسرين في بيان سبب الحركة الجسمية، وذكروا وجوهاً منها: "أنه كان امتحاناً آخر لها، . فقد أمر سليمان الشياطين أن يصنعوا من الزجاج شبه طبق كبير صاف مضيء، ويضعةنه فوق بركة بها ماء كثير عميق، يرى الماء من أسفل الزجاج ولا يميّز بين الزجاج والماء، وأمرت أن تخوض تلك البركة، فكشفت عن ساقيها؛ لأنها وصفت لسليمان بأنها جنّية النّسب، وأن رجليها كحوافر الدواب، فتقوّلوا عليها، ولمّا توهّمت أنها تخوض الماء كشفت عن ساقيها، فرأى سليمان ساقيها صحيحتين. وقيل لها: ﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل: ٤٤]: فصار ذلك ــ أيضاً ــ سبباً وموجباً ليقينها. وآمنت وتزوج بها سليمان عليه السلام"(٢).

"وَقَالَ آخَرُونَ كَانَ الْمَقْصُودُ مِنَ الصَّرْحِ تَهْوِيلَ الْمَجْلِسِ وَتَعْظِيمَهُ، وَحَصَلَ كَشْفُ السَّاقِ عَلَى سَبِيلِ التَّبَعِ، فَلَمَّا قِيلَ لَهَا هُوَ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ اسْتَتَرَتْ، وَعَجِبَتْ مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَدَلَّتْ بِهِ عَلَى التوحيد والنبوة، فقالت: ربِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي"(٣).

وتعقيباً علي ما سبق أقول بأن الدلالة المُفادة من الحركة الجسمية تظهر المعنى الخفي، فإن من عادة الملوك والأمراء إظهار الثقة والاعتداد بالنفس من خلال استواء القامة ورفع الرأس، فجاءت الحركة الجسمية لتظهر المعنى الخفي؛ فيكون أقنع في الدلالة على نبوة سليمان(عليه السلام) وتوحيد الله -عز وجل-.

(١) مفاتيح الغيب/٢٤/٥٥٩، أنوار التنزيل/٤/٢٦٢-٢٦٣، البحر المحيط/٨/٢٤٤، نظم الدرر/١٤/١٧١.
(٢) لطائف الإشارات/٣/٤١، ينظر: فتح القدير/٤/١٦٣.
(٣) مفاتيح الغيب/٢٤/٥٥٩، أنوار التنزيل/٤/٢٦٢-٢٦٣، البحر المحيط/٨/٢٤٤، نظم الدرر/١٤/١٧١.

المبحث الثالث

دلالة الهيئات الجسمية

١- قول الله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧].

في الآية الكريمة لفظتان تدلان على السلوك الحركي، مما يكشف عن دلالة الهيئة الموصلة للمعنى المراد، وما ينتابهما من معاني لا تُدرك إلا من خلال الحركة، وهي هيئة الجيش القوي متعدد الأجناس من طوائف شتى في نظام دقيق محكم، وتضافرت القرائن اللغوية وغير اللغوية، لبيان دلالة الهيئة كالآتي:

أولًا أفاد السلوك الحركي الماثل في الهيئة الأولى ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ﴾ **[النمل: ١٧].** على عظمة ملك نبي الله سليمان، وعظمة الجيش، وقدرة الله – ﷻ–وطريق جمعه من أجناس مختلفة، ويبينه تقديم الجن على غيره من أجناس الجيش"، ولما دلَّ ذلك على عظمةٍ، زاد في الدلالة عليه بقوله: ﴿ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾، بدأ بهم لعسر جمعهم، ﴿ وَٱلْإِنسِ ﴾ ثنى بهم ؛لشرفهم ومشاركتهم لهم في ذلك من حيث تباعد أغراضهم ونأي مقاصدهم، ولما ذكر ما يعقل، وبدأ به لشرفه، أتبعه ما لا يعقل فقال: ﴿ وَٱلطَّيْرِ ﴾ ولما كان الحشر معناه الجمع بكره، فكان لا يخلو عن انتشا، وكان التقدير: وسار بهم في بعض الغزوات، سبب عنه قوله تعظيماً للجيش"[1].

ثانيا: لفظ﴿ وَحُشِرَ ﴾ دلَّ على السلوك الحركي الذي انتاب هيئة جمع الجنود، وهو الجمع بفرضية وقهر وإكراه، وهذا يتناسب مع تقديم جنس(الجن) على الإنس

(١) نظم الدرر/١٤/١٤١.

والطير؛ومع سياق الحال (التجنيد)[١] ومع ذلك كان السعي يسير ومنظم، "؛أي: جمع جمعًا حتمًا بقهر وسطوة وإكراه بأيسر سعي ﴿لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ﴾ [النمل: ١٧]"[٢]، وابن عاشور بيَّن دلالة الإشارة بقوله: " وَفِي الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ جَمْعَ الْجُنُودِ وَتَدْرِيبِهَا مِنْ وَاجِبَاتِ الْمُلُوكِ؛ لِيَكُونَ الْجُنُودُ مُتَعَهِّدِينَ لِأَحْوَالِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ؛ لِيَشْعُرُوا بِمَا يَنْقُصُهُمْ وَيَتَذَكَّرُوا مَا قَدْ يَنْسَوْنَهُ عِنْدَ تَشَوُّشِ الْأَذْهَانِ عِنْدَ الْقِتَالِ وَعند النفير"[٣].

الدلالة اللغوية لمادة (ح ش ر) تدل على الجمع والسوق معًا، فقد جاء في المقاييس: " الْحَاءُ وَالشِّينُ وَالرَّاءُ قَرِيبُ الْمَعْنَى مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ–حشد–وَفِيهِ زِيَادَةُ مَعْنًى، وَهُوَ السَّوقُ وَالْبَعْثُ وَالِانْبِعَاثُ، وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَقُولُونَ: الْحَشْرُ الْجَمْعُ مَعَ سَوْقٍ، وَكُلُّ جَمْعٍ حَشْرٌ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: حَشَرَتْ مَالَ مَالَ بَنِي فُلَانٍ السَّنَةُ؛ كَأَنَّهَا جَمَعَتْهُ، ذَهَبَتْ بِهِ وَأَتَتْ عَلَيْهِ...وَيُقَالُ أُذُنٌ حَشْرَةٌ، إِذَا كَانَتْ مُجْتَمِعَةَ الْخَلْقِ..."[٤].

الدلالة الصوتية (الحشر) تدعم دلالة الهيئة؛(حشر)الحاء صوت حلقي جاف، قوي ذو رنين في الأذن، مهموس[٥] تتناسب مع بداية اختيار الجند، والجمع والضم في شدَّة مع هدوء وسكون، والشين بما فيها من تفشٍ تشبه هيئة انتشار الجند قبل وأثناء الجمع، والراء وما فيها من تكرار تتناسب مع تعدد وتنوع أفراد المجموع، وتكرار الترتيب مع اختلاف النوع[٦].

---

(١) " الْجُنُودُ: جَمْعُ جُنْدٍ، وَهُوَ الطَّائِفَةُ الَّتِي لَهَا عَمَلٌ مُتَّحِدٌ تُسَخَّرُ لَهُ. وَغَلَبَ إِطْلَاقُ الْجُنْدِ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ يُعِدُّهَا الْمَلِكُ لِقِتَالِ الْعَدُوِّ وَلِحِرَاسَةِ الْبِلَادِ" التحرير والتنوير/٢٣٩/١٩، تاج العروس(ج ن د)٥٢٦/٧، معجم اللغة العربية المعاصرة/ د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) ٤٠٣/١بمساعدة فريق عمل-عالم الكتب-ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨ م. يتناسب مع سياق الحال؛ لا يُجند إلا القوي الصحيح لذا يحتاج إلى القوة وهو الحشر.

(٢) نظم الدرر/١٤١/١٤.

(٣) التحرير والتنوير/٢٤٠/١٩.

(٤) مقاييس اللغة (ح ش ر)٦٦/٢، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم/١٠٣/٣-١٠٥.

(٥) المجهور: "الحرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت، .....والمهموس فحرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه" الكتاب٤٣٤/٤، ينظر: الأصوات اللغوية/د. إبراهيم أنيس صـ٨٦ -مكتبة الأنجلو المصرية-ط: ٢٠١٣م.

(٦) ينظر: الخصائص/١٦٥/٢ باب امساس الألفاظ اشباه المعاني.

دلالة البنية اللغوية(بناء الفعل للمجهول)؛ لبيان عظمة وقدرة الله، وأن هذا الجمع لا يكون إلا من الخالق -ﷻ-لما فيه من صعوبة في الاختيار والجمع؛ فكانت دلالة هيئة الحشر أوجز وأبلغ في بيان المعنى، وأوضح في بيان الإعجاز في أبهى صورة، ولتوضيح هيئة الجند وبيان اختصاص كل جنس، "وَقَوْلُهُ: مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ بَيَانٌ لِلْجُنُودِ، فَهِيَ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ: صِنْفُ الْجِنِّ، وَهُوَ لِتَوْجِيهِ الْقُوَى الْخَفِيَّةِ، وَالتَّأْثِيرِ فِي الْأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ. وَصِنْفُ الْإِنْسِ، وَهُوَ جُنُودُ تَنْفِيذِ أَوَامِرِهِ وَمُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ وَحِرَاسَةِ الْمَمْلَكَةِ، وَصِنْفُ الطَّيْرِ، وَهُوَ مِنْ تَمَامِ الْجُنْدِ؛ لِتَوْجِيهِ الْأَخْبَارِ وَتَلَقِّيهَا وَتَوْجِيهِ الرَّسَائِلِ إِلَى قُوَّادِهِ وَأُمَرَائِهِ. وَاقْتَصَرَ عَلَى الْجِنِّ وَالطَّيْرِ؛ لِغَرَابَةِ كَوْنِهِمَا مِنَ الْجُنُودِ فَلِذَلِكَ لَمْ يَذْكُرِ الْخَيْلَ وَهِيَ مِنَ الْجَيْشِ"(١).

الهيئة الثانية، الماثلة في قول الله تعالى: ﴿ **فَهُمْ يُوزَعُونَ** ﴾ النمل: ١٧.

ولتكتمل الصورة الفنية في بيان معنى العظمة والقوة يلي الجمع التنظيم والترتيب في السّير، فكان هيئة الوزع.

والوزع في أصل وضعه في اللغة؛ للدلالة على معنيين الأول: على الكف والمنع، ومنه سُمي الفاعل (وازع)؛ لكف غيره ومنعه، والثاني: بمعنى الإلهام، وقيل: الولوع بالشيء(٢)، قال ابن فارس: " (وَزَعَ) الْوَاوُ وَالزَّاي وَالْعَيْنُ: بِنَاءٌ مَوْضُوعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. وَوَزَعْتُهُ عَنِ الْأَمْرِ: كَفَفْتُهُ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ **فَهُمْ يُوزَعُونَ** ﴾ [النمل: ١٧]، أَيْ يُحْبَسُ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ. وَجَمْعُ الْوَازِعِ وَزَعَةٌ. وَفِي بَعْضِ الْكَلَامِ: " مَا يَزَعُ السُّلْطَانُ أَكْثَرُ مِمَّا يَزَعُ الْقُرْآنُ، أَيْ إِنَّ النَّاسَ لِلسُّلْطَانِ أَخْوَفُ.

(١) التحرير والتنوير/١٩/٢٤٠.
(٢)"والوَزوع: الوَلوع. أُوزِع بكذا، أي: أولع.وكان رسول الله صلى الله عليه وآله موزَعاً بالسّواك، والتَّوزيع: القِسْمة: أن يقسموا الشيء بينهم من الجزور ونحوه، تقول: وزّعتُها بينهم، وفيهم، أي: قسّمتها. وَزُوع: اسم امرأة. والوازِعُ: الحابسُ للعسكر. قال : فَهُمْ يُوزَعُونَ"
العين (و ز ع)٢/٢٠٧، وينظر: الصحاح(و ز ع)٣/١٢٩٧، مقاييس اللغة/١٠٦/٦، المحكم والمحيط الأعظم/ ٣٠٦/٢.

وبَنَاءٌ آخَرُ، يُقَالُ: أَوْزَعَ اللَّهُ فُلَانًا الشُّكْرَ: أَلْهَمَهُ إِيَّاهُ. ويُقَالُ هُوَ مَنْ أُوزِعَ بِالشَّيْءِ، إِذَا أُولِعَ بِهِ، كَأَنَّ اللَّهَ ــ تَعَالَى ــ يُولِعُهُ بِشُكْرِهِ. وبِهَا أَوْزَاعٌ مِنَ النَّاسِ، أَيْ جَمَاعَاتٌ"(١)، "وإِنَّما سَمُّوا الكلبَ وازِعًا؛ لأَنَّه يكفُّ الذئب عن الغنم"(٢).

واستدل ابن منظور في لسان العرب، بدلالة الهيئة ودلالتها على المعنى بما ورد في الحديث النبوي الشريف من أَن إِبليس رأَى جبريلَ عليه السلام، يَوْمَ بَدْرٍ يَزَعُ الملائكةَ، أَي: يُرتِّبُهم ويُسَوِّيهِم ويَصُفُّهم للحربِ؛ فكأَنه يَكُفُّهم عَنِ التفَرُّقِ والانْتِشارِ. وَفِي حَدِيثِ أَبي بَكْرٍ، رضي الله عنه: أَنّ المُغِيرَةَ رَجُلٌ وازِعٌ؛ يُرِيدُ أَنه صَالِحٌ لِلتَّقَدُّمِ عَلَى الْجَيْشِ وتدبيرِ أَمرهم وتَرْتِيبِهِمْ فِي قِتَالِهِمْ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿ **فَهُمْ يُوزَعُونَ** ﴾، أَي يُحْبَسُ أَوَّلُهم عَلَى آخِرهم، وَقِيلَ: يُكَفُّونَ. وَفِي الْحَدِيثِ: مَن يَزَعُ السلطانُ أَكثرُ مِمَّنْ يَزَعُ القرآنُ"(٣).

الدلالة الصوتية لمادة (و ز ع): الواو من أقصى اللسان وتستدير حال خروجها الشفتان، يتناسب مع الجمع وضم الجند بعضهم لبعض، الزاي: صوت لثوي مجهور يتناسب مع ضم الأول للأخر، والعين الحلقية تتناسب مع ضم جميع الجند، فأول اللفظ بما فيه من بداية جمع من أجناس الجن والإنس والطير، وأزيز الزاي يتناسب مع وسط الحدث وهو ما بعد بداية الجمع، والعين الحلقية(٤)، تصور حالتهم النهائية.

وكشف كثير من المفسرين عن دلالة الهيئة، وهو أن يوزعون: أي يساقون، ويحبس أولهم على آخرهم، ويجتمعون ولا يتفرق منهم أحد(٥).

(١) مقاييس اللغة(و ز ع)١٠٦/٦.
(٢) الصحاح(و ز ع)١٢٩٧/٣، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم/ ٣٠٦/٢.
(٣) لسان العرب(و ز ع)٣٩٠/٨، ينظر: المعجم الاشتقاقي(و ز ع)٨٩٧/٢.
(٤) ينظر: الكتاب/٤٣٣/٤، علم الأصوات/كمال بشر صـ١٨٣-١٨٨-دار غريب -ط: ٢٠٠٠م، أصوات اللغة العربية/د.عبد الغفار هلال صـ١٥١-ط: الثانية ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.
(٥) ينظر: تفسير مقاتل/٢٩٩/٣، معاني القرآن للفراء/ ٢٨٩/٢، مجاز القرآن/٩٢/٢، جامع البيان/٤٣٨/١٩-٤٣٩، الكشاف/٣٥٥/٣.

قال البقاعي(ت٨٨٥هـ) مبينا هيبة وهيئة جيش نبي الله سليمان" ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ أي يكفون بجيش أولهم على آخرهم بأدنى أمر وأسهله؛ ليتلاحقوا، فيكون ذلك أجدر بالهيبة، وأعون على النصرة، وأقرب إلى السلامة...."[١].

وقدَّم الحشر على الوزع؛ ليتناسب التدرج في رسم الصورة الفنية للمعنى، ولا يتضح ذلك إلا من خلال هيئة الجيش (جمع الجند من أجناس متنوعة ومختلفة عن بعضها البعض، وترتيبهم.

والتركيب اللغوي ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ الجملة الإسمية؛ للدلالة على ثبوت ولزوم هذه الهيئة، فلا يتقدم أحدهم ولا يتأخر، والفعل بصيغة المضارع؛ للدلالة على استمرار الوزع واستحضار الصورة ؛وكأنها صفة ملازمة للجيش وقت تجمعه وحشده للغزوات.

وذكر المفسرون أقوالًا ثلاثة في المعنى المراد من الوزع في سياق الآية الكريمة، قيل: يُحبس أولهم على آخرهم، وقيل: يُدفعون، وقيل: يُساقون[٢].

وجمع الإمام الواحدي بين المعاني الثلاثة من خلال بيان دلالة الهيئة فقال: "...من قال في تفسير: ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ يدفعون ويساقون، أراد: أن الآخرين يُمنعون عن الإبطاء والتوقف، وذكر أبو عبيدة الوجهين؛ فقال: يُدفع أخراهم، ويُحبس أولهم. يعني: إذا تقدم الأولون وسرعانهم وزعوا، وإذا توقف المتأخرون دفعوا ووزعوا عن الإبطاء. وهكذا يفعل الشُّرَط والوزعة للعساكر"[٣].

والتأمل القرآني يبين أن الدلالة اللغوية للفظ يوزعون تتحمل المعاني الثلاثة؛ خدمةً لدلالة الهيئة، فجيش سليمان (عليه السلام) يتكون من ثلاثة أجناس (الجن، والإنس،

(١) نظم الدرر/١٤/١٤١.
(٢) ينظر: جامع البيان/١٩/٤٣٨-٤٣٩.
(٣) التفسير البسيط/١٧/١٨٦.

والطير)، والجند نفسه إذا لم يمنعون ويكفون لأكل أو لأذى بعضهم بعضاً، ويحتاجون للسوق والدفع بنظام مخصوص – أيضاً–والله أعلى وأعلم.

﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: جملة اسمية فيها دلالة على ثبوت ولزوم هيئتهم من الترتيب الداخلي والخارجي.

مادة(و ز ع) ثلاثية في أصل وضعها في اللغة للدلالة؛ على المنع والكف، وجاءت في سياق الآية الكريمة؛ للدلالة على هيئة جنود نبي الله سليمان، دلالة الهيئة، أفادت استحضاراً للصورة أمام القارئ والسامع، وكأنه يرى هذه الجنود ونظامها وحركتها، فهم يصطفون ولا يشذ أحد منهم عن الجماعة، فضلًا عن كثرتهم؛ لتنوع جنسهم، فكانت أبلغ وأبين من وصفهم بالعديد من الجمل التي تُبين فضل الله على نبيه سليمان، ويؤيده سياق النص القبلي﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النمل: ١٦-١٧]، كما دلَّ السلوك الحركي على معنى (الكثرة والعظمة)(١).

جاء البناء اللغوي (يوزعون) في القرآن الكريم ثلاث مرات (المضارع الدّال على الجمع) موضعان؛ للدلالة على هيئة الكافرين يوم القيامة، في قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [النمل: ٨٣-٨٤].

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ

(١) الكشاف/ ٣/٣٥٥.

تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ [فصلت: ١٩-٢١]، والثالث: للدلالة على هيئة جنود ــ نبي الله ــ سليمان مما يوحي بكثرة الجند وعظمة الجيش والمالك لهم.

الدلالة اللغوية الثانية لمادة (و ز ع) هي الدلالة على هيئة شكر النعمة في لغة العرب، كما أثر بناء الصيغة على دلالة الهيئة ؛إذ وردت على وزن (أفعل)؛ للدلالة على الطلب والتوسل، ووردت في موضع آخر على سبيل الدعاء والتوسل إلى الحق -سبحانه وتعالى- على لسان نبي الله سليمان ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [النمل: ١٩-٢٠]، وفي موضع شكر النعمة -أيضاً-قول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الأحقاف: ١٥-١٦].

٢- قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ **[النمل: ١٨]**.

الآية الكريمة تُظْهِر ثلاث هيئات متتالية لجيش ــ نبي الله ــ سليمان عندما مرَّ بوادي النمل، وهي إظهار القوة والعظمة، وحسن الحشد لهذا الجيش العظيم، كما تكشف الهيئة الثالثة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ عن العدل والإنصاف وخروجهم لم يكن للإفساد، بل للإصلاح في الأرض، كما تساهم دلالة الهيئة في الدلالة على بيان هيئة

خفية، وهي الهيئة الثانية (هيئة النمل) بما فيها من الإيجازفي بيان أن النمل خلق من مخلوقات الله – تعالى–مُنظَّمون ولهم قائدهم؛ كانت بمثابة المنذر لهم، أنها تريد أن تقول لهم اختبئوا بسرعة من سليمان وجنده، فإنه إن أصابكم أهلككم جميعاً، ولا حجة لكم عنده، كما تؤكد الهيئة الأولى هيئة الجيش في فخامته وعظمته وسرعة سيره، وأن إتيانه كان على وادي النمل، فهم خلق من مخلوقات الله الصغيرة، وأن جيش سيدنا سليمان كان يمر عليه ويطؤهم لولا دخولهم جحورهم.

وفي التعبير بلفظ (الإتيان) بيان لدلالة الهيئة علي سرعة السير مع الاستقامة فيه(١)، والإتيان من علو؛ لأن النمل يسكنون باطن الأرض"أتو: الأَتْوُ: الاستقامة في السَّيرْ والسُّرْعةِ، ويأتوا البَعير أتواً. وتقول العرب: أَتَوْتُ فلاناً من أرض كذا، أي سِرتُ إليه"(٢)، وفيه إفادة التحقيق، وكأن هذه النملة دورها استطلاع الأخبار وحماية النمل، وهذا يتناسب مع تعدي الفعل بحرف الجر(على)" فعدّى أتوا بعلى لأن الإتيان كان من فوق، فأتى بحرف الاستعلاء....(٣).

الهيئة الثانية ماثلة في قول النملة ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [النمل: ١٨] تكشف عن هيئة الإنذار وخوف النمل، وأنهم خلق من مخلوقات الله منظم ولهم مملكتهم الخاصة بهم، وأن الحركة الجسمية للجيش تؤدي إلى إهلاكهم، (الحَطّم) صادر عن عضوالقدم، وبالنظر لدلالة اللفظ المعجمية يتضح الملازمة بين اللفظ والدلالة؛ فهو لفظ عام الدلالة، وهو التكسير والإهلاك، ومنه سميت النار الحُطمة، وتطور المعنى حتى أصبح يطلق على داء يصيب قوائم الدابة: "تَكَسُّر اليابس قِطَعًا؛ لضغطٍ شديد أو ثقيل وقع عليه كقِشر البيض، وكالصَعْدة، وتكسر ما يبس مما كان مُسَوَّى على هيئة خاصة ﴿لَا

(١) ينظر: مقاييس اللغة (أ ت ى)١٥٦/١.
(٢) العين/١٤٦/٨.
(٣) الجدول في إعراب القرآن/١٥٥/١٩.

﴿يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [النمل: ١٨] لا يَسحقَنكم"[١] فكل شيء يُطلق عليه اللفظ فُهِمَ منه معنى التكسير لما يأتي عليه ومنه سميت النار(الحُطَمَة) "وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ إِذا تَهَدَّمَ لِطُولِ عُمْرِهِ: حَطِمٌ"[٢] الهَرِم الذي تقدم به السن (حَطِمٌ)، ولملازمة اللفظ معنى التكسير أصبح يطلق على (الداء الذي يصيب قوائم الدابة)(الحَطَمُ) قال ابن فارس: "(حَطَمَ) الْحَاءُ وَالطَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَسْرُ الشَّيْءِ. يُقَالُ حَطَمْتُ الشَّيْءَ حَطْمًا كَسَرْتُهُ. وَيُقَالُ لِلْمُتَكَسِّرِ فِي نَفْسِهِ حَطِمٌ. وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ إِذَا تَهَدَّمَ لِطُولِ عُمْرِهِ حَطِمٌ. وَيُقَالُ بَلِ الْحَطَمُ دَاءٌ يُصِيبُ الدَّابَّةَ فِي قَوَائِمِهَا أَوْ ضَعْفٌ. وَهُوَ فَرَسٌ حَطِمٌ. وَالْحُطْمَةُ: السَّنَةُ الشَّدِيدَةُ ; لِأَنَّهَا تَحْطِمُ كُلَّ شَيْءٍ. وَالْحُطَمُ: السَّوَّاقُ يَعْنُفُ، يَحْطِمُ بَعْضَ الْإِبِلِ بِبَعْضٍ...وَسُمِّيَتِ النَّارُ الْحُطَمَةَ لِحَطْمِهَا مَا تَلْقَى. وَيُقَالُ لِلْعَكَرَةِ مِنَ الْإِبِلِ حُطَمَةٌ لِأَنَّهَا تَحْطِمُ كُلَّ شَيْءٍ تَلْقَاهُ. وَحُطْمَةُ السَّيْلِ: دُفَّاعُ مُعْظَمِهِ. وَهَذَا لَيْسَ أَصْلًا; لِأَنَّهُ مَقْلُوبٌ مِنَ الطُّحْمَةِ. فَأَمَّا الْحَطِيمُ فَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا، وَهُوَ الْحِجْرُ، لِكَثْرَةِ مَنْ يَنْتَابُهُ، كَأَنَّهُ يُحْطَمُ"[٣]فإن"الهيئة العامة للجسم لها دلالات متعددة لا يمكن حصرها في عدد محدد، كمـــا هو الحال بالنسبة إلى الدلالات اللفظيّة. فجسم الإنسان ناطق بغير لسان، ينبيك في كل حين عمَّا عجز اللفظ عن إخبارك به، فالجسم البشري في كل حين له هيئة معينة تدل على معنى معين تبعًا لما ينتاب حياته من تغيرات. ففي حركته يخبرك بأشياء، وفي سكونه يخبرك بأخرى "[٤].

وأكد المفسرون دلالة هيئة الإنذار والتخويف الحاصلة للنمل بشيء قوي وهو مخاطبتهم بخطاب العقلاء " فمرَّ بوادي النمل في أرض الشام. ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾ [النمل: ١٨] يعني: في بيوتكم، ويقال: حجركم لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (ح ط م)٤٥٦/١.
(٢) لسان العرب (ح ط م)١٣٦/١٢-١٣٧-١٣٨-١٣٩.
(٣) مقاييس اللغة(ح ط م)٧٨/٢، ينظر: لسان العرب/١٣٦/١٢-١٣٧-١٣٨-١٣٩، القاموس المحيط/١٠٩٥/١.
(٤) الإشارات الجسمية المحكية في القرآن الكريم وأثرها في توليد المعنى/صـ٤٠.

أي لا يهلكنَّكم، ويقال: لا يكسَّرنكم سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ بأن يظلموكم. وإنما خاطبهم بقوله ﴿ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ ﴾ بخطاب العقلاء؛ لأنه حكى عنهم ما يحكى عن العقلاء"(١).

وقد استعاض عن اللفظ بذكر الهيئة"؛ كأنها لما رأتهم متوجهين إلى الوادي فرَّت عنهم مخافة حطمهم، فتبعها غيرها فصاحت صيحة نبهت بها ما بحضرتها من النمل فتبعتها، فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم، ولذلك أجروا مجراهم مع أنه لا يمتنع أن خلق الله-ﷻ -فيها العقل والنطق"(٢).

✍ الهيئة الثالثة، ماثلة في قول الله تعالى: ﴿ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ فيها دلالة على عدل سليمان(عليه السلام) وإنَّه يسعى للإصلاح في الأرض دون تكبر ولا خيلاء.

✍ الحالة الشعورية: دلت الإشارة على العديد من المعاني التي تنوء بها، والتي يصعب على اللغة المنطوقة التعبير عنها، وتحتاج للعديد من الألفاظ، وهي الحالة النفسية التي يعبر عنها بالحركة الجسمية (عدم الشعور) ذكر المفسرون فيها تأويلين: أحدهما: أنها حالة تنتاب جنود ــ نبي الله ــ سليمان، فهم من كثرة عددهم وتعدد أجناسهم وقوتهم لا يشعرون بالنمل، والآخر: أن النمل لا يشعرون بسليمان (عليه السلام) وجنوده، وفي كلتا الدلالتين دليل على عدل ــ نبي الله سليمان ــ، قال: " ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ " فيه وجهان: أحدهما: أن النمل لا يشعر بسليمان وجنوده، قاله يحيى بن سلام. الثاني: أن سليمان وجنوده لا يشعرون بهلاك النمل"(٣)، وإن كان المعنى الأول هو الأرجح؛ لأن القائل هو النمل.

علة تسمية النمل بهذا الاسم:

(١) بحر العلوم/٢/٥٧٦.
(٢) أنوار التنزيل/٤/١٥٧.
(٣) النكت والعيون/٤/٢٠٠.

" وسميت النملة نملة لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قرارها، وقيل إن النمل أكثر جنسه حساً؛ لأنه إذا التقط الحبة من الحنطة والشعير؛ للادخار قطعها اثنين لئلا تنبت، وإن كانت كزبرة قطعها أربع قطع"(١).

وفي التعبير عن هيئة الجنود في حالة مرورهم بالنمل ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بالجملة الإسمية؛ للدلالة على ملازمة العصمة للأنبياء"(٢). وبيان الهيئة أفادت في الآية بيان آداب وسنن يجب أن يتتبعها الإنسان ويتعلمها، منها ما ذكره الإمام الرازي بقوله: " وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ تَنْبِيهٌ عَلَى أُمُورٍ: أَحَدُهَا: أَنَّ الذي يَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ لَا يَلْزَمُهُ التَّحَرُّزُ، وَإِنَّمَا يَلْزَمُ مَنْ فِي الطَّرِيقِ التَّحَرُّزُ، وَثَانِيهَا: أَنَّ النَّمْلَةَ قَالَتْ: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ كَأَنَّهَا عَرَفَتْ أَنَّ النَّبِيَّ مَعْصُومٌ، فَلَا يَقَعُ مِنْهُ قَتْلُ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ السَّهْوِ، وَهَذَا تَنْبِيهٌ عَظِيمٌ عَلَى وُجُوبِ الْجَزْمِ بِعِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام وَثَالِثُهَا: مَا رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ تِلْكَ النَّمْلَةَ إِنَّمَا أَمَرَتْ غَيْرَهَا بِالدُّخُولِ؛ لِأَنَّهَا خَافَتْ عَلَى قَوْمِهَا أَنَّهَا إِذَا رَأَتْ سُلَيْمَانَ فِي جَلَالَتِهِ، فَرُبَّمَا وَقَعَتْ فِي كُفْرَانِ نِعْمَةِ اللَّهِ -تَعَالَى- وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ﴾ [النمل: ١٨] فَأَمَرَتْهَا بِالدُّخُولِ فِي مَسَاكِنِهَا لِئَلَّا تَرَى تِلْكَ النِّعَمَ فَلَا تَقَعُ فِي كُفْرَانِ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ مُجَالَسَةَ أَرْبَابِ الدُّنْيَا مَحْذُورَةٌ"(٣).

٣- **قول الله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٢١﴾ [النمل: ٢٠-٢١].**

(١) النكت والعيون/٤/٢٠٠.
(٢) مفاتيح الغيب/٢٤/٥٤٩.
(٣) مفاتيح الغيب/٢٤/٥٤٩.

كشفت دلالة الهيئة على الحاكم الرشيد، الذي يصون النعمة فلا يزدري بها، وفيها دلالة على العموم، وهو أن نبي الله سليمان استعمل كل وسائل البحث الدقيقة التي وهبه الله إياها، تفقّد الطير بالنظر والسمع، وتفحص الطير، فلم يجد الهدهد في مكانه فاستعمل وسيلتي التبليغ الرئيستين، الجسمية الماثلة في: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ﴾، واللفظية: ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ ؛ مما يكشف عن عناية الراعي لرعيته ومسئوليته التامة عنهم مهما تعددت أجناسهم (جن، وإنس، وطير)، وكثرتهم وعلى استغلال نبي الله لما أوتي من نِعَم وفضل، فكان لكل واحد منهم عمل خاص به ومكلف لا يحيد عنه، كما تكشف الحركة الجسمية عن الفضل الذي وهبه الله لنبيه سليمان، وهو أن تسخير الطير والجن له لم يكن زينة وخيلاء، بل كان للنفع والعمل العظيم والشاق على بني البشر، ويؤيد ذلك سياق النص في قول الله تعالى﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ١٤﴾ [سبأ: ١٢-١٤].

" (فقَدَ) الْفَاءُ وَالْقَافُ وَالدَّالُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى ذَهَابِ شَيْءٍ وَضَيَاعِه. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ. فَقَدْتُ الشَّيْءَ فَقْدًا. وَالْفَاقِدُ: الْمَرْأَةُ تَفْقِدُ وَلَدَهَا أَوْ بَعْلَهَا، وَالْجَمْعُ فَوَاقِدُ. فَأَمَّا قَوْلُكَ: تَفَقَّدْتُ الشَّيْءَ، إِذَا تَطَلَّبْتَهُ، فَهُوَ مِنْ هَذَا أَيْضًا، لِأَنَّكَ تَطْلُبُهُ عِنْدَ فَقْدِكَ إِيَّاهُ" (١).

(١) مقاييس اللغة(ف ق د)٤/٤٤٣، ينظر: لسان العرب/٣/٣٣٧، تاج العروس/٨/٥٠٢، المعجم الوسيط/٢/٦٩٧.

والدلالة المحورية للفظ تدل على: " غياب شيء خطير القَدْر من جوف أو حوزة: كالعقل من الرأس في حالة السكر عن الفَقَد، وكغياب الولد أو الزوج من الحوزة: ﴿قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾ [يوسف: ٧١-٧٢]. ومنه: "افتقد الشيء: طلبه (وأصله أحس بغيابه أي فقْده فطلبه)، وتَفَقَّد الشيءَ: تَطَلَّب ما غاب (أي فُقِد) منه كذلك: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ﴾ [النمل: ٢٠] "(١).

كما كشفت دلالة الصيغة على هيئة الفعل، بناء صيغة (تفَقَّد) على (تفعَّل)(٢)؛ للدلالة على (زيادة في فعل الفاعل).

وجاءت الحركة الجسمية المعبر عنها بلفظ (تفقَّد)؛ للدلالة على زيادة فعل الفاعل؛ وذكر المفسرون علة الحركة الجسمية الماثلة في التفقد، فنبي الله سليمان "﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ﴾ [النمل: ٢٠] أي أراد معرفة الموجود منها من غيره، وأصل التفقد معرفة الفقد، والظاهر أنه ــ عليه السلام ــ تفقد كل الطير وذلك بحسب ما تقتضيه العناية بأمور الملك والاهتمام بالرعايا لا سيما الضعفاء منها قيل: وكان يأتيه من كل صنف واحد فلم ير الهدهد، وقيل: كانت الطير تظله من الشمس، وكان الهدهد

---

(١) المعجم الاشتقاقي (ف ف د)١٧٠٠/٣.

(٢) صيغة(تفعَّل) تأتي في اللغة للدلالة على عدَّة استعمالات (منها المطاوعة، أو للدلالة على الزيادة في فعل الفاعل، وبمعنى التكلف، وبمعنى استفعل، وللدلالة على تعجل الشيء، وتيقنه وإثباته، وللعمل بعد العمل في مهلة، وبمعنى الاتخاذ، وبمعنى التجنب، والتوقع، التكثير)" وتفعل يجيء مطاوع فعل نحو كسرته فتكسر، وقطعته فتقطع. وبمعنى التكلف نحو تشجع وتصبر وتحلم وتمرأ. قال حاتم:

تحلم عن الأذنين واستبق ودهم... ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

١- **قال سيبويه** وليس هذا مثل تجاهل لأن هذا يطلب أن يصير حليماً ومنه تقيس وتنزر، وبمغنى استفعل كتكبَّر وتعظَّم وتعجَّل الشيء وتيقنه وتقصاه وتثبته وتبينه، وللعمل بعد العمل في مهلة كقولك تجرعه وتحساه وتعرفه. وتفوقه ومنه تفهَّم وتبصَّر وتسمَّع، وبمعنى إتخاذ الشيء نحو تديرت المكان وتوسدت التراب ومنه تبناه وبمعنى التجنب كقولك تحوب وتأثم وتهجد وتحرج أي تجنب الحوب والإثم الهجود والحرج"المقتضب/٧٨/١، المفصل في صنعة الإعراب/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) /٣٧١/١تح: د. علي بو ملحم-مكتبة الهلال –بيروت–ط: الأولى ١٩٩٣م، الممتع الكبير في التصريف/ علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) ١٢٦/١-١٢٧ مكتبة لبنان-ط: الأولى ١٩٩٦م.

يستر مكانه الأيمن فمسته الشمس، فنظر إلى مكان الهدهد فلم يره، وعن عبد الله بن سلام أن سليمان -عليه السلام- نزل بمفازة لا ماء فيها، وكان الهدهد يرى الماء في باطن الأرض فيخبر سليمان بذلك، فيأمر الجن فتسلخ الأرض عنه في ساعة، كما تسلخ الشاة، فاحتاجوا إلى الماء، فتفقد لذلك الطير فلم ير الهدهد، فَقالَ ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل: ٢٠] وهو طائر معروف... ويكنى بأبي الأخبار، وأبي الربيع، وأبي ثمامة، وبغير ذلك...." (١).

أكد الهيئة الأولى وهي تفقد الطير بذكر الحركة الجسمية ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل: ٢٠] فاستعاض عن اللفظ مستخدماً إشارة الجسم (أرى) بدلاً من أن يقول باللفظ متعجباً من عدم وجود الهدهد في مكانه (بحثت عنه بكل وسائل البحث فلم أجد الهدهد، أين الهدهد) فكان الإيجاز الكامن في الإشارة، كما (خص من وسائل التفقد الرؤية؛ لأنها تصدر عن عضو العين، وهو أقوى في البحث عن أي عضو آخر" فالعين نافذة الإنسان إلى الوجود، والوسيلة الأولى من وسائل الإدراك، وهي أعظم هذه الوسائل وأوسعها مدًى، وأشدُّها حساسية"(٢)

"العين قد تغدو في سياق ما لسانًا فصيحًا متكلمًا ينطق بمعان، فيستجيب من يعاينها، بعد اقتناص مرادها المُشكل من هيئة تشكلها، استجابة عملية، أو كلامية، .....ومن دلالات العين: الإعجاب المُستقاة من العين المعجبة، ودلالة التثاقل والتراخي المُستقاة من العين الكليلة المتثاقلة، ودلالة الرضى والقبول المُستقاة من العين الراضية المرضية، ودلالة التفحص والتدبر المُستقاة من العين المتبصرة المتأملة، ودلالة الخشوع المُستقاة من العين الباكية، ودلالة الطلب والاستنطاء، وغير ذلك."(٣)، كالعين الشاخصة الحديد.

(١) روح المعاني/١٠/١٧٧.
(٢) جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية/صـ٣٨.
(٣) البيان بلا لسان/صـ٢١٦-٢١٧.

٤-قول الله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النمل: ٢٢-٢٣].

في الآية الكريمة دلالة تُبين هيئة هدهد نبي الله سليمان، تضمنت ثلاث دلالات كشفت عنها دلالة الهيئة، أولاً: كشفت أنه هدهد رزين يبحث عن حقائق الأمور وصدقها، كما تكشف هيئة الهدهد عن إدراكه لملك سليمان (عليه السلام)، وإذعانه له بالطاعة، وقرينة ذلك الدلالة المعجمية للفظ (المُكْث)" قَالَ اللَّيْث: المُكْثُ: من الِانْتِظَار، ورجلٌ مَكِيثٌ، وَقد مكثَ مَكَاثَةً، وَهُوَ الرَّزِينُ الَّذِي لَا يَعجَلُ فِي أمرِه، وهم المُكَثَاءُ، والمَكِيثُونَ، والماكثُ: المنتظرُ وَإِن لم يكنْ مكيثاً فِي الرَّزَانةِ. وَقَالَ الله: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النمل: ٢٢] (١)

ثانيـــاً تضمنت دلالة الهيئة الماثلة في ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النمل: ٢٢] على الإيجاز الذي يحتاج إلى العديد من الجمل لشرحها، "... ويقال: لم يطل الوقت حتى جاء الهدهد فَقالَ. له سليمان: أين كنت؟ فخرّ له ساجداً، فقال أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ، يعني: علمت ما لم تعلم به، وجئتك بخبر لم تكن تعلمه، ولم يخبرك عنه أحد. ثم أخبره فقال: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [النمل: ٢٢] " (٢).

ثالثًا: دلالة السِّياق الحركي الماثل في معنى لفظ المكث، وهو يحتمل أمرين: أن الهدهد غاب زمنًا قليلًا في سبأ؛ وذلك خوفًا من ــ نبي الله ــ سليمان، والآخر: أنه وقف بين يدي سليمان(عليه السلام) في مكان بعيد عنه (٣)؛ خوفًا منه، وكلا المعنيين يحمل دلالة الحالة الشعورية التي تنتاب الهدهد من الرهبة والخوف؛حيث وصف مكثه

(١) تهذيب اللغة (م ك ث)١٠/١٠٧، ينظر: لسان العرب/٢/١٩٠.
(٢) بحر العلوم/٢/٥٧٨، تفسير ابن كثير/٦/١٦٨.
(٣) النكت والعيون/٤/٢٠٠٢.

بقصر المدّة؛ للدلالة على إسراعه خوفاً من سليمان(عليه السلام)، وليعلم كيف كان الطير مسخراً له، ولبيان ما أعطي من المعجزة الدالة على نبوّته، وعلى قدرة الله تعالى"(١).

٥- قول الله تعالى: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النمل: ٢٤-٢٥].

دلالة الحركة الجسمية الماثلة في هيئة سجود أهل سبأ للشمس، على عدم الإيمان بالله الواحد القهار، كما تبين أن الهدهد وجنود نبي الله سليمان على يقين بعبادة الله –الواحد الأعلى–، وأن نبي الله يستعمل فضل الله عليه بتسخير الطير له في الدعوة لله ونشر دين التوحيد.

كما أن دلالة هيئة الهدهد الماثلة في الرؤية البصرية تدل على اليقين وتؤكد دلالة هيئة سكان مملكة سبأ من عبودية غير الله (الشمس) كلهم بلا استثناء منهم، فهذا يؤكد أن الشرك والضلال قد شملهم وعمَّهم، فهم على ضلال كبير.

هيئة السجود لها عدَّة دلالات:

١-الدلالة على الخضوع والخشوع، وهي أكثر دلالات السجود والسِّياق الحركي في الآية الكريمة يدل على عبودية وتقديس الشمس من دون الله، واعتقادهم في استحقاقها للعبادة دون غيرها؛ والوازع لذلك الشيطان المسيطر عليهم والمزين لهم هذه العبادة.

(١) الكشاف/٣٥٩/٣، ينظر: البحر المحيط/٢٢٤/٨.

والسجود في لغة العرب جاء للدلالة على الخضوع، قال الجوهري(ت٣٩٣هـ): "سَجَدَ: خضع... ومنه سُجودُ الصلاة، وهو وضع الجَبْهة على الأَرْضِ. والاسْمُ السِجْدَةُ بالكسر"(١).

وذكر أحد أئمة التفسير تعليل التسمية بعبد شمس؛ لكونهم يعبدون الشمس، وكانوا يباهون بذلك ولا يخشون، قال ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ)"وَكَانَ عَرَبُ الْيَمَنِ أَيَّامَئِذٍ مِنْ عَبَدَةِ الشَّمْسِ، ثُمَّ دَخَلَتْ فِيهِمُ الدِّيَانَةُ الْيَهُودِيَّةُ فِي زَمَنِ تُبَّعَ أَسْعَدَ مِنْ مُلُوكِ حِمْيَرَ، وَلَكِنَّهُمْ عَبَدَةَ شَمْسٍ كَانُوا يُسَمُّونَ عَبْدَ شَمْسٍ -كَمَا تَقَدَّمَ فِي اسْمِ سَبَأٍ-وَقَدْ جَمَعَ هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي أُلْقِيَ إِلَى سُلَيْمَانَ أُصُولَ الْجُغْرَافِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ مِنْ صِفَةِ الْمَكَانِ وَالْأَدْيَانِ، وَصِبْغَةِ الدَّوْلَةِ وَثَرْوَتِهَا، وَوَقَعَ الِاهْتِمَامُ بِأَخْبَارِ مَمْلَكَةِ سَبَأٍ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَهَمُّ لِمُلْكِ سُلَيْمَانَ؛ إِذْ كَانَتْ مُجَاوِرَةً لِمَمْلَكَتِهِ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا الْبَحْرُ الْأَحْمَرُ، فَأُمُورُ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ أَجْدَى بِعَمَلِهِ"(٢).

٢- **دلالة هيئة السجود على التحية والشكر**(٣)، كما في سجود إخوة يوسف في قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠] وفي قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].

ودلالة هيئة السجود على التحية "كان وما زال تحية مستخدمة في بعض دول أسيا"(٤).

وهيئة السجود هي: "انخفاض أعلى الشيء القائم؛ أي: المنتصب منثنياً إلى أسفل (كأنما عن ضغط): كالنخلة يَحنيها ثقلُ حَمْلها. ومنه: السجود المعروف في الصلاة

(١) الصحاح(س ج د)٤٨٣/٢، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم/٢٦١/٧،
(٢) التحرير والتنوير/٢٥٤/١٩.
(٣) فكان شكر أخوة يوسف لما جمع بينهم ورفع البغضاء من بينهم، ينظر: تفسير مقاتل/٣٥١/٢، جامع البيان/١٠١/١٧-٣٥٥/١٣، تأويلات أهل السنة /٢٩٠/٦، تفسير ابن كثير/٣٥٣/٤.
(٤) لغة الجسد/صـ٦٠.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾ [الحج: ٧٧]، ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]، ومن معنويّة: "سَجَدَ: خضع. ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦﴾ [الرحمن: ٦] سجود المَوَات: انقياده وطاعته لما سُخّر له ومنه : ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۩ ۝١٥﴾ [الرعد: ١٥]. (١).

ودلالة الهيئة توقع أثرًا بالغًا في النفس، فعندئذ أنكر الهدهد سجودهم لغير الله "وَلِأَجْلِ الِاهْتِمَامِ بِهَذَا الْخَبَرِ أُعِيدَ فِعْلُ وَجَدْتُهَا إِنْكَارًا لِكَوْنِهِمْ يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ، فَذَلِكَ مِنْ انْحِطَاطِ الْعَقْلِيَّةِ الِاعْتِقَادِيَّةِ، فَكَانَ انْحِطَاطُهُمْ فِي الْجَانِبِ الْغَيْبِيِّ مِنَ التَّفْكِيرِ، وَهُوَ مَا يَظْهَرُ فِيهِ تَفَاوُتُ عِوَضِ الْعُقُولِ عَلَى الْحَقَائِقِ..."(٢).

وكما تأثر الهدهد بهيئة سجودهم لغير الله وإنكاره ذلك عليهم ووقع في نفسه ضرورة إخبار نبي الله سليمان بنبئهم، "فعند ذلك غاظ هذا سليمان، وغضب في الله"(٣).

تعقيب: دلالة الهيئة؛ تحمل العديد من المعاني والدلالات التي قد يعجز اللفظ عن بيانها، وهي السجود لغير الله كانت أبلغ، وإشارة مفهومة لجميع المخلوقات أبلغ.

(١) المعجم الاشتقاقي(س ج د)٩٥٧/٢.
(٢) التحرير والتنوير/٢٥٣/١٩.
(٣) لطائف الإشارات/٣٤/٣.

ملحق بالحركات الجسمية والهيئات الواردة في قصة سليمان (عليه السلام).

م	الحركة الواردة في القصة	نوعها	الدلالة المرادة	رقم الصفحة
١	**قول الله تعالى:** ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ **[النمل: ١٧-١٨].**	دلالة هيئة	للدلالة على القوة والوحدة وعِظَم مُلك سليمان وإظهار لقدرة الله -ﷻ-.	١٠٠٤
٢	**قول الله تعالى:** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ **[النمل: ١٨].**	دلالة هيئة	على الإنذار والعدل والإنصاف	١٠١١
٤	**قول الله تعالى:** ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا﴾ **[النمل: ١٩]**	دلالة حركة جسمية	التبسم في سياق الآية يحمل العديد من الدلالات، منها التعجب-إثبات حقيقة الخبر-الفرح والسرور.	٩٩١
٥	**قول الله تعالى:** ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ	دلالة هيئة	تدل على المسئولية وحسن الرعاية	١٠١٥

م	الحركة الواردة في القصة	نوعها	الدلالة المرادة	رقم الصفحة
	فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ [النمل: ٢٠].		والعناية.	
٦	قول الله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ [النمل: ٢٢-٢٦]..	دلالة هيئة	تدل على الإخلاص وحسن الطاعة وعموم النفع.	١٠١٩
٧	قول الله تعالى: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ﴾ [النمل: ٢٤].	دلالة هيئة	على إخلاص العبادة لغير الله.	١٠٢١

م	الحركة الواردة في القصة	نوعها	الدلالة المرادة	رقم الصفحة
٨	قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۡۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧﴾ [النمل: ٣٦-٣٧]..	دلالة هيئة	دلالة على العموم، فشمل الفرح الجانب النفسي والجسمي.	٩٩٤
٩	قول الله تعالى: ﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٞ كَرِيمٞ ٤٠﴾ [النمل: ٣٩-٤٠].	دلالة حركة	السرعة في إتيان العرش والحفاظ عليه.	٩٩٦
١٠	قول الله تعالى: ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ [النمل: ٤٠].	دلالة حركة	تدل على التكليف.	١٠٥٠

م	الحركة الواردة في القصة	نوعها	الدلالة المرادة	رقم الصفحة
١١	قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾ [النمل: ٤٠]	دلالة حركة	دلالة على اليقين وزيادة الفضل.	١٠٠٠
١٢	قول الله تعالى ﴿ وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ [النمل: ٤٤].	دلالة حركة مزدوجة	ترجمان للحالة النفسية لبلقيس.	١٠٠٢

الخاتمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على شفيع الأمة يوم الدين، أما بعد،،،

فقد أسفر بحث دلالة الحركات الجسمية في قصة سليمان(عليه السلام) مع ملكة سبإ وملابساتها في ضوء علم اللغة الإشاري، **عن العديد من النتائج، منها:**

✍ أثبتت الدراسةُ أنَّ الحركات الجسمية والهيئات تحمل الكثير من الأسرار اللغوية التي يعجز اللفظ المنطوق عن التعبير عنها وتحملها، كما أنها كشفت عن الإعجاز القرآني.

✍ الدلالة الماثلة في الحركات الجسمية والهيئات، تساند الدلالة اللغوية وتقويها.

✍ أثبت البحث أن الإشارات الجسمية لا يمكن الاستغناء عنها في الخطاب؛ لقدرتها على حمل العديد من الدلالات؛ ولقدرتها على إفهام المخاطبين، وسرعة وصول دلالتها إلى النفس.

✍ الإشارات الجسمية تلعب دوراً رئيساً في تحديد دلالة السِّياق.

✍ قد ينفرد عضو واحد بحركة جسمية، وقد يشترك أكثر من عضو في انتاج الحركة الجسمية؛ للوصول إلى الدلالة المرادة، وقد تستشف الدلالة من هيئة وضع الجسم.

✍ أثبت البحثُ أن علماء العربية القدامى جعلوا من لغة الجسم محتكماً رئيساً، وأن المعنى يُستقى من الرافدين الصامت والصائت.

✍ كشفت الدراسةُ من خلال قصة نبي الله سليمان عن مُراعاة النظم القرآني للحركات والهيئات الصادرة عن الإنسان الحيوان والطير.

✍ لاحظت الدراسة من خلال البحث، أن الزمن في النص القرآني زمن سياقي، قد تساهم الحركة الجسمية في بيان دلالته.

✍ ظهر في قصة نبي الله سليمان القياس الحركي، كوسيلة لقياس الزمن والقدرة في إتيان العرش.

✍ **أوصي الباحثين:** بمحاولة البحث وكشف النقاب عن دلالة الحركات في كتاب الله العزيز والسنة النبوية المطهرة؛ لبيان كمال الدلالة؛ لحملها للعديد من الدلالات والمعاني التي ينوء عنها اللفظ.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

١- **الاتصال الإنساني من النظرية إلى التطبيق**/نضال أبو عياش/ مكتبة: الخليل-فلسطين-ط: الأولى ٢٠٠٥.

٢- **الاتصال الفعال مفاهيمه وأساليبه ومهاراته**/هالة منصور-المكتبة الجامعية-الاسكندرية-مصر-ط: ٢٠٠٠م.

٣- **الاتصال غير اللفظي في القرآن**/د.محمد الأمين موسى أحمد/ إصدارات دائرة الثقافة والإعلام – حكومة الشارقة-ط: ٢٠٠٣م.

٤- **الاتصال في علم النفس**/جودت محمود شاكر-دار صفاء-عمان – ط: الأولى ٢٠١٣م.

٥- **الأساس في التفسير**/ سعيد حوّى (ت: ١٤٠٩ هـ) – الناشر: دار السلام – القاهرة ط: السادسة ١٤٢٤هـ.

٦- **أسرار ترتيب القرآن**/جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)صـــ١١٨-دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

٧- **الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل**/كريم زكي حسام الدين-مكتبة الأنجلو المصرية-ط: ١٩٩١م.

٨- **الإشارة والعبارة دراسة في نظرية الاتصال**/محمد العبد ــ مكتبة الآداب ــ ط: ٢٠٠٧م.

٩- **أصوات اللغة العربية**/ د.عبد الغفار هلال-ط: الثانية ١٤٠٨هـــ -١٩٨٨م.

١٠- **الأصوات اللغوية**/د. إبراهيم أنيس-مكتبة الأنجلو المصرية ــ ط: ٢٠١٣م.

١١- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**/ ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي-دار إحياء التراث العربي – بيروت -ط: الأولى١٤١٨ هـ.

١٢- **بحر العلوم**/ أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)د.ت.

١٣- **البحر المحيط في التفسير**/ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) تح: صدقي محمد جميل –دار الفكر – بيروت –ط: ١٤٢٠ هـ.

١٤- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**/مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)

١٥- **البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد**/مهدي أسعد عرار – جامعة بيرزيت– ط: ٤٢٨هـ –٢٠٠٧م.

١٦- **البيان والتبيين**/ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)١/٨٢–دار ومكتبة الهلال، بيروت–ط: ١٤٢٣ هـ.

١٧- **تاج العروس من جواهر القاموس**/ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)تح: مجموعة من المحققين – دار الهداية (د ــ ت).

١٨- **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**/ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)–الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس–ط: ١٩٨٤ هـ.

١٩- **التعبير القرآني والدلالة النفسية**/ د.عبدالله محمد الجيوسي–دار الغوثاني للدراسات القرآنية–دمشق – حلبوني–ط: الأولى ١٤٢٦هـ –٢٠٠٦م.

٢٠- **التعبير عن الانفعالات في الانسان والحيوان**/تشارلس داروين ــ ترجمة/ مجدي محمود المليجي ــ المجلس الأعلى للثقافة–ط: الأولى ٢٠٠٥م.

٢١- **التفسير البسيط**/ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي(ت: ٤٦٨هـ) تح: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود-ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه- عمادة البحث العلمي -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -ط: الأولى ١٤٣٠هـ.

٢٢- **تفسير الشعراوي(الخواطر)**/ محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)-مطابع أخبار اليوم -ط: ١٩٩٧م.

٢٣- **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)تح: محمد حسين شمس الدين -دار الكتب العلمية -منشورات محمد علي بيضون -بيروت -ط: الأولى ١٤١٩هـ.

٢٤- **تفسير القرآن**/ أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ) تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم -دار الوطن-الرياض -السعودية-ط: الأولى: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٥- **تفسير مقاتل بن سليمان**/ أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ) تح: عبد الله محمود شحاته-دار إحياء التراث – بيروت -ط: الأولى ١٤٢٣ هـ.

٢٦- **تهذيب اللغة**/ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تح: محمد عوض مرعب ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ ط: الأولى٢٠٠١م.

٢٧- **جامع البيان في تأويل القرآن**/ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تح: أحمد محمد شاكر-مؤسسة الرسالة ــ ط: الأولى ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م.

٢٨- **الجامع الكبير سنن الترمذي**/محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)تح: بشار عواد معروف–دار الغرب الإسلامي – بيروت–ط: ١٩٩٨ م.

٢٩- **الجدول في إعراب القرآن**/ محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ) دار الرشيد –دمشق –مؤسسة الإيمان –بيروت–ط: الرابعة ١٤١٨ هـ.

٣٠- **جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية (دراسة دلالية ومعجم)**/د/محمد داود/ دار غريب–ط: ٢٠٠٧م.

٣١- **جمهرة اللغة**/ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) تح: رمزي منير بعلبكي–دار العلم للملايين – بيروت ط: الأولى ١٩٨٧م.

٣٢- **الخصائص**/ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب –ط: الرابعة (د.ت).

٣٣- **الخوف**/صموئيل حبيب/دار الثقافة – القاهرة–ط: الأولى.

٣٤- **دراسات في علم اللغة بحوث لغوية وقرآنية وتطبيقية**/د. فاطمة محجوب ــ دار السلام ــط: ٢٠١١م.

٣٥- **ديوان عمر ابن أبي ربيعة**/ قدم له ووضع هوامشه وفهارسه/د فايز محمد– دار الكتاب العربي ــ ط: الثانية ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري عطية–دار الكتب العلميةــ بيروت–ط: الأولى ١٤١٥ هـ.

٣٦- **زهرة التفاسير**/ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)–دار الفكر العربي(د.ت).

٣٧- **سيكولوجية الاتصال الإنساني ومهاراته**/سناء محمد سليمان/عالم الكتب–ط: الأولى ٢٠١٤م.

٣٨- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار-دار العلم للملايين – بيروت-ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م.

٣٩- **صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال**/حسين بن محمد المهدي – سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة٢٠٠٩م- راجعه: عبد الحميد محمد المهدي-مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي.

٤٠- **علم الأصوات**/ **كمال بشر-دار غريب** -ط: **٢٠٠٠م**.

٤١- **عالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**/محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)تح: عبد الرزاق المهدي-دار إحياء التراث العربي -بيروت-ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٤٢- **العلاقات العامة والاتصال الإنساني** /صالح خليل أبو إصبع ــ ط: ٢٠١٧م.

٤٣- **علم الدلالة اللغوية**/د.عبدالتواب الأكرد ــ ط: ١٤٣٩هـ-٢٠١٩م.

٤٤- **علم الدلالة**/أحمد مختار عمر /عالم الكتب-ط: ١٩٩٨م.

٤٥- **علم اللسانيات الحديثة**/عبدالقادر عبدالجليل ــ دار صفا-عمان-ط: ٢٠٠١م.

٤٦- **علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية**/عبده الراجحي/ دار المعرفة الجامعية – اسكندرية-ط: ١٩٩٢م.

٤٧- **العين**/ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) تح: د.مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي-دار ومكتبة الهلال(د.ت).

٤٨- **الفائق في غريب الحديث والأثر**/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)تح: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم-دار المعرفة – لبنان-ط: الثانية.

٤٩- **الفراسة دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح**/للإمام فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)تح: مصطفى عاشور – مكتبة القرآن-القاهرة-ط: ١٩٨٧م.

٥٠- فقه **اللغة وسر العربية**/عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)تح: عبد الرزاق المهدي-إحياء التراث العربي-ط: الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٥١- **في نشأة اللغة من إشارة اليد إلى نطق الفم**/ مايكل كورباليس-ترجمة محمود ماجد عمر -عالم المعرفة-الكويت-ط: ٢٠٠٦م.

٥٢- **القاموس الإشاري للصم**/ ماجدة سيد عبيد-جامعة الملك سعود-الرياض-ط: الألى١٩٩٢م.

٥٣- **قصص الأنبياء**/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تح: مصطفى عبد الواحد-مطبعة دار التأليف – القاهرة-ط: الأولى ١٣٨٨ هـ -١٩٦٨ م.

٥٤- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري(ت: ٥٣٨هـ)دار الكتاب العربي ــ ط: الثالثة ١٤٠٧ هـ.

٥٥- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**/ أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ) تح: الإمام أبي محمد بن عاشور-مراجعة: نظير الساعدي- دار إحياء – بيروت ــ لبنان-ط: الأولى ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢ م.

٥٦- **الكلمة دراسة لغوية معجمية**/حلمي خليل ــ دار المعرفة الجامعية ــ الاسكندرية-ط: الثانية ١٩٩٨م.

٥٧- **لباب التأويل في معاني التنزيل**/ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)-تصحيح: محمد شاهين-دار الكتب العلمية – بيروت-ط: الأولى ١٤١٥ هـ.

٥٨- **اللباب في علل البناء والإعراب**/ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ) تح: د. عبد الإله النبهان ــ دار الفكر – دمشق ــ ط: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٥٩- **لسان العرب**/ جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) دار صادر –بيروت –ط: الثالثة ١٤١٤ هـ.

٦٠- **لطائف الإشارات (تفسير القشيري)**/عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(ت: ٤٦٥هـ) تح/ إبراهيم البسيوني–الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر–ط: الثالثة (د.ت).

٦١- **مجاز القرآن**/ أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ) تح: محمد فواد سزگين ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة–ط: ١٣٨١هـ.

٦٢- **المحكم والمحيط الأعظم**/ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تح: عبد الحميد هنداوي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ ط: الأولى١٤٢١ هـ ــ ٢٠٠٠م.

٦٣- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**/أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(ت: ٧١٠هـ) تح: يوسف علي –راجعه : محيي الدين ديب ــ دار الكلم الطيب ــ بيروت ــ ط: الأولى: ١٤١٩ هـ ــ ١٩٩٨م.

٦٤- **المدخل في تكنولوجيا الإتصال الاجتماعي**/محمد محمود مهدلي المكتب الجامعي الحديث–الاسكندرية–مصر–د.ت.

٦٥- **المرجع الأكيد في لغة الجسد**/ آلان باربارا بيز ــ ترجمة مكتبة جرير ــ ط: الأولى ٢٠٠٦م.

٦٦- **المستصفى/أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي** (ت: ٥٠٥هـ) تح: محمد عبد السلام عبد الشافي ــ دار الكتب العلمية–ط: الأولى ١٤١٣هـ –١٩٩٣م.

٦٧- **مقدمة في علوم لغة الإشارة دراسة لغوية**/د.محمد اسماعيل أبوشعيرة/إبراهيم حماد ــ ط: ٢٠٢١م

٦٨- **مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم اللغة النفسي**/ نازك عبدالفتاح-دار قباء-القاهرة-ط: ٢٠٠٢م.

٦٩- **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**/ محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)تح: عبد الرزاق المهدي-دار إحياء التراث العربي -بيروت-ط: الأولى ١٤٢٠ هـ.

٧٠- **معاني القرآن للفراء**/ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء(ت: ٢٠٧هـ) تح: أحمد يوسف النجاتي محمد علي النجار عبد الفتاح إسماعيل الشلبي - دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر-ط: الأولى (د.ت).

٧١- **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم** (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) د. محمد حسن جبل -مكتبة الآداب - القاهرة -ط: الأولى٢١٠م.

٧٢- **معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة**/د محمد محمد داود-دار غريب-القاهرة-ط: ٢٠٠٣م.

٧٣- **معجم اللغة العربية المعاصرة**/ أحمد مختار عمر(ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل-عالم الكتب-ط: الأولى ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨ م.

٧٤- **المعجم الوسيط**/ مجمع اللغة العربية بالقاهرة-(إبراهيم مصطفى-أحمد الزيات -حامد عبد القادر -محمد النجار)-الناشر: دار الدعوة (د.ت).

٧٥- **معجم لغة الفقهاء**/ محمد رواس قلعجي -حامد صادق قنيبي-دار النفائس-ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م.

٧٦- **مغني اللبيب**/ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)تح: د. مازن المبارك ــ دار الفكر ــ دمشق ــ ط: السادسة١٩٨٥.

٧٨- **مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير**/ أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت–ط: الثالثة ١٤٢٠هـ.

٧٩- **المفردات في غريب القرآن**/ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت: ٥٠٢هـ) –صفوان عدنان الداودي–دار القلم–الدار الشامية – دمشق ــ بيروت–ط: الأولى –١٤١٢ هـ.

٨٠- **المفصل في صنعة الإعراب**/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) د. علي بو ملحم–مكتبة الهلال –بيروت–ط: الأولى ١٩٩٣م.

٨١- **مقاييس اللغة**/ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت: ٣٩٥هـ) تح: عبد السلام محمد هارون–دار الفكر – ط: ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م.

٨٢- **المقتضب**/ محمد بن يزيد الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ) تح: محمد عبد الخالق عضيمة–عالم الكتب –بيروت (دت).

٨٣- **الممتع الكبير في التصريف**/علي بن مؤمن، الحَضْرَمي الإشبيلي، المعروف بابن عصفور(ت: ٦٦٩هـ) مكتبة لبنان ــ ط: الأولى ١٩٩٦م.

٨٤- **نافذة على تعليم الصم والبكم**/سمير دبابنة ــ مؤسسة الأرض المقدسة للصم ــ الأردن–ط: ١٩٩٦م.

٨٥- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**/لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) دار الكتاب الإسلامي–القاهرة (د.ت).

٨٦- **النكت والعيون**/ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم –دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان (د.ت).

٨٧- **النهاية في غريب الحديث والأثر**/ مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد ابن عبد الكريم ابن الأثير–تح: طاهر الزاوى –محمود الطناحي–العلمية –بيروت– ط: ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م.

٨٨- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**/ أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي -جامعة الشارقة -بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي-مجموعة بحوث الكتاب والسنة -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -جامعة الشارقة-ط: الأولى ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨م.

المجلات والرسائل العلمية

- **الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي**/إبراهيم أبو عرقوب-عرض وتلخيص/محمد عثمان – المجلد الرابع-العدد ٧٤-بحث نشر في مجلة دار المنظومة-الدراسات الإعلامية – مصر.
- **استخدام مهارات لغة الجسد وعلاقتها بالأداء المهني لدى المرشدين التربويين في محافظات الضفة الغربية**/للباحثة ميساء أحمد العبد – جامعة القدس المفتوحة-ط: ١٦آب ٢٠٢٠م.
- **الإشارات الجسمية المحكية في القرآن الكريم وأثرها في توليد المعنى**/للباحث: طراد علي ــ إشراف: سناني سناني-السنة الجامعية: ٢٠١٤م
- **الإشارات الجسمية عند أعلام العربية**/د. صلاح محمد أبو الحسن/مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد/العدد الثاني يوليو٢٠١٣م.
- **حركة اليد في القرآن الكريم(ودلالتها البلاغية)** د/ السيد محمد سالم د/كمال عبد العزيز إبراهيم جامعة المدينة العالمية(ماليزيا(مجلة المنارة.
- **سيمائية اللغة للعين في صحيح البخاري**/ جهاد يوسف العرجا، عدي عاطف زعرب/بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية ــ غزة ــ ط: ١٤٤٠هـ ــ ٢٠١٩م.